استمدادات المستشرقين من المدرسة الاعتزالية

Orientalists’ Derivatives from the Mu'tazilah School

إعداد:

العمـــاري فيصـل

Elamari faical

الباحث بمرحلة الماجيستير بقسم علوم الحديث بكلية الحديث الشريف

Master’s in Sciences of Hadith, Faculty of Noble Hadith
at the Islamic University of Hadith

البريد الإلكتروني: elamari.faical@gmail.com

الاستقبال - Received: 2021/8/29، **القبول** - Accepted: 2022/1/26، **النشر** - Published: 2022/06/30

رابط DOI: 10.36046/2323-055-201-016

المستخلص

يقوم موضوع البحث بذكر عدد من أهم القضايا التي استمدها بعض المستشرقين في كتاباتهم عن الإسلام من المدرسة الاعتزالية، مثبتا أنَّ آراءهم فيها تكرار لما كتبه المعتزلة مع تزيين للعبارة، وزخرفة في القول وإظهاره في ثوب الحق، ودعوى أنها نتيجة البحث العلمي.

وأما الأهداف المرجوة من البحث:

-معرفة مصادر المستشرقين في كتاباتهم عن الإسلام، واهتمامهم بدراسة مذهب الاعتزال.

-تصحيح المفاهيم والمغالطات التي ادعاها بعض المستشرقين بأنَّ دراستهم للإسلام قائمة على أسس ومناهج علمية.

وأما منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي الوصفي، فقمت بجمع أهم القضايا التي اقتبسها بعض المستشرقين من المعتزلة من خلال كتبهم، وبيان التشابه والتطابق بينهم، وأنَّ ما ادعوا أنَّه نتيجة دراسات وأبحاث ما هو في الحقيقة إلا امتداد لكتابات الفرق الضالة، وبالأخص المعتزلة.

ومن أهم نتائج البحث:

- أنَّ المنهج الذي سلكه بعض المستشرقين للطعن في الإسلام، هو عبارة عن امتداد لبعض ما كتبه المعتزلة.

-وجود القاسم المشترك بين المعتزلة والمستشرقين، وهو الجهل بالسنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: المستشرقون-المعتزلة- التأويل- السنة-العقل.

Abstract

In this research, I mentioned the most important issues that some orientalists derived in their writings about Islam from the Mu'tazila school, in fact it is a repetition of what the Mu'tazila wrote, and that almost it is drawn with an adornment of the phrase and an ornament in saying, and showing it in the garment of truth, and it is the result of scientific research.

The desired objectives of the research:

- Knowing the sources of orientalists in their writings on Islam, and their interest in studying the doctrine of retirement.
- Correcting the concepts and fallacies claimed by some orientalists that their study of Islam is based on scientific foundations and methods.

Research Methodology:

I followed the descriptive inductive approach, so I collected the most important issues that some orientalists cited from the Mu'tazila through their books, and showed the similarity and congruence between them, and that what they claimed to be the result of studies and research is in fact an extension of the writings of the deviant groups, especially the Mu'tazila.

The major findings of the research include :

- The methodology taken by some orientalists to challenge Islam is an extension of what the Mu'tazila wrote.

The existence of a common denominator between the Mu'tazila and the Orientalists, which is ignorance of the Prophet’s Sunnah.

Keywords: Orientalists- Mu'tazila- interpretation- the year- the mind.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أما بعد: فإنَّ الله عز وجل أَطلَع شَمسَ الرِسَالَة في ظُلماَتِ مِن الجَهلِ وَجَعلَهَا سِرَاجاً مُنِيراً بِلسَان رَسُوله مُحَمَد بن عَبد الله ﷺ، وأنعَم بهَا عَلَى أَهلِ الأَرضِ فيْ عُقُولهِم وَقُلُوبهِم، وَمَعاشِهم ومَعَادِهم نِعمَة لاَ يَستَطِيعُون لهَا شُكُوراً، فَأبصروا بنُورِ الوَحي مَا لم يَكُونوا بِعقُولهم يُبصرُونه، ورأوا في ضَوء الرِسَالة مَا لم يَكونُوا بآرَائِهم يَرونَه، فَمضَى الرَعيل الأَوَل في ضَوء ذلك النُور لم تطفئه عواصف الأهواء ولم تلتبس به ظلم الآراء، وأوصوا من بعدهم أن لا يُفارقُوا النور الذي اقتبسوه منهم وأن لا يخرجوا عن طريقتهم، فكان من شأنهم أنهم اتبعوا ما أمروا به واقتفوا آثار هم وسَارُوا عَلىَ نَهجِهم وَلم يُقدموا عُقولهُم بين يدي الله ورسوله، بل كان دَليل أَحدهم إذا استدل إنما هو آية من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ على فهم سلفهم الصالح [1]، ثم توالت الجهود في ذلك سلف عن خلف يدورون مع السنن والآثار حيث دار ركابها، لا يضرهم من خالفهم من أهل الأهواء، ثم كان مما سَارَ في الأَقطَار، أنْ ظهر شرذمةٌ من أهل الاستشرَاق قد سَلَكوا في العَالمِين جَادَة الأَخسَرين أَعمَالا، بما اجتَرَحُوه مِن خِداع الهَوام ومَكر بالغُفَّل من الخلق، وإنَّ من سَنن السُّنن الكونية في الناس أنَّ أهل الباطل يَمدُّهم في الغيّ إخوانُهم ثم لا يُقصِرون عن الخَوض في مَسالك الرَدى، وجريا على هذا السَّنن استَمدَ الغَيَّ المستشرقون من أهلِ الاعتزَال، وتَوسلوا إليهِم بأسبَاب بَينهم مَتينة، وتَوصلوا إِليهِم بأذنَاب أصولهم الكَاسدة، سعيا منهم في تشويه صورة الإسلام في مختلف مجالاته والتشكيك فيه وفي ثوابته، ووجهوا سهام النقد إلى مصادر التشريع -القرآن والسنة- وبذلوا في ذلك كل الجهد والوقت، واستعملوا وسائل شتى في نشر أفكارهم وحاولوا نبش ما عند بعض الفرق والحضارات من تراث، فكان من نتاج ذلك افتراءات ومزاعم، وتوارث في الآراء تدل على عدم استقراء وفهم سليم، ساهمت في قيام حملة شعواء على الإسلام والسنة، فكان لزاما التصدي لهم ولأفكارهم وردها دفاعا عن السنة ومحاربة هذا الباطل.

---

(١) ابن القيم، "مختصر الصواعق المرسلة". اختصره ابن الموصلي، تحقيق سيد إبراهيم، (ط١، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٢هـ)، ١٧٥. (بتصرف).

موضوع البحث

استمـدادات المستشرقين من المدرسة الاعتزالية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في هذا الموضوع من خلال عدد من النقاط أجملها فيما يلي:

١- ذكر مصادر وشبهات بعض المستشرقين في الكتابة عن الإسلام والسنة.

٢- تبيين معالم تلبيس المستشرقين بدعواهم التجرد والحيادية، وطلب العلم والحق؛ ليتوصلوا بذلك إلى الطعن في الإسلام وأركانه وشعائره.

٣-تصحيح المفاهيم التي أخطأ فيها بعض المستشرقين.

أما بالنسبة للأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع، والكتابة فيه، فهي:

١- قلة من كتب في الموضوع.

٢- إبراز القاسم المشترك بين المستشرقين والمعتزلة.

٣- كشف أحد مصادر المستشرقين في كتاباتهم عن الإسلام، وهم المعتزلة.

٤- الدفاع عن السنة النبوية تجاه شبه المستشرقين حولها.

الدراسات السابقة حول الموضوع:

مما وقفت عليه من الدراسات السابقة حول الموضوع، والتي تناولت جوانب ذات الصلة حول بعض القضايا المذكورة في البحث:

١/- موقف المستشرقين من المعتزلة والفلاسفة عرض ونقد، للدكتور منصور الحجيلي، رسالة دكتوراه بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين.

٢/- موقف المستشرقين من المعتزلة للدكتور عبد المجيد الوعلان، وهي عبارة عن ملخص من رسالة "موقف المستشرقين من الفلاسفة عرض ونقد"، للدكتور منصور الحجيلي.

٣/- ما ورد في ثنايا بعض الدراسات الاستشراقية من مباحث لها صلة بهذا الموضوع، ومن ذلك كتاب "منابع المستشرقين في دراسة السنة النبوية"، رسالة دكتوراه للدكتور مصطفى حلبي، وتعرض في مطلب كامل لشيء يتعلق بهذا الموضوع بعنوان "نظرتهم -أي المستشرقين إلى السنة من خلال فهم المعتزلة لها" ثم أردفه بنماذج تطبيقية من كلام المستشرقين على الأحاديث. لكني لم أقف على الرسالة.

وموقع هذه الدراسة من الدراسات السابقة يظهر من خلال أنَّ الدراسة الأولى تدرس موقف المستشرقين وآرائهم تجاه المعتزلة والفلاسفة ونظرتهم لأصولها، وموقفهم من مصادر التلقي عند المعتزلة وأصولهم الخمسة، وموقفهم من الفلاسفة دراسة علمية نقدية على ضوء منهج السلف، وأما هذه الدراسة فإنها ترتكز بالأساس على معرفة القاسم المشترك بين المستشرقين والمعتزلة، والقضايا التي استمدها بعض المستشرقين من المدرسة الاعتزالية مع ذكر الأمثلة.

خطة البحث:

قسمت العمل في هذا الموضوع إلى: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، ثم ثبت المصادر والمراجع.

أما المقدمة فتحتوي على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

المبحـث الأول التعريف بالمعتـزلة ونشأتهم.

المطلب الأول: تعريف المعتزلة.

المطلب الثاني: تاريخ نشأة المعتزلة.

المبـحث الثاني التعريف بالمستشرقين ونشأتهم.

المطلب الأول: تعريف الاستشراق.

المطلب الثاني: تاريخ نشأة الاستشراق.

المبحث الثالث: العلاقة بين المستشرقين والمعتزلة.

المبحث الرابع: المسائل التي استمدها المستشرقون من المدرسة الاعتزالية.

المطلب الأول: تأويل نصوص القرآن والسنة بما يوافق أصولهم ومبادئهم.

المطلب الثاني: الطعن في النبي ﷺ وإساءة الأدب معه.

المطلب الثالث: الطعن في الصحابة رضي الله عنهم

المطلب الرابع: رد الأحاديث الصحيحة الثابتة.

المطلب الخامس: الطعن في الصحيحين.

المطلب السادس: رد أخبار الآحاد سواء في الأحكام أو في العقيدة.

المطلب السابع: الطعن في العلماء والسلف الصالح والتقليل من قدرهم.

المطلب الثامن: الإعلاء الشديد من قيمة العقل وتقديمه على النقل في الاحتجاج.

الخاتمـة.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج الاستقرائي الوصفي، وذلك بتتبع الأقوال وجمع أهم القضايا التي اقتبسها بعض المستشرقين من المعتزلة من خلال كتبهم، وبيان التشابه والتطابق بينهم، وجمع المادة العلمية من مظانها.

وأما منهج التوثيق:

– ضبط الآيات بما يوافق الرسم العثماني، مع بيان السورة ورقم الآية.

–تخريج الأحاديث من مصادرها.

–أكتفي بذكر الأعلام الواردة في البحث دون الترجمة لها خشية الإطالة.

–أنقل الأقوال من مصادرها، إلا إذا تعذر فإني أنقل بواسطة.

– في العلاقة التي تجمع بين المستشرقين والمعتزلة، قمت بالتمثيل في كل ما أذكره بذكر نماذج متنوعة من أقوالهم.

المبحث الأول: التعريف بالمـعتـــزلة ونشأتهم

المطلب الأول: تعريف المعتزلة.

أ-**من حيث اللغة:** الاعتزال في اللغة مأخوذ من اعتزل الشيء، وتعزله بمعنى تنحى عنه، والمعزال الراعي المنفرد، وتعازلوا: انعزل بعضهم عن بعض؛ والعزلة بالضم الاعتزال، والأعزل: الرمل المنفرد المنقطع[(١)].

قال ابن فارس: "العين والزاء واللام أصل صحيح يدل على تنحية وإمالة، تقول: عزل الإنسان الشيء يعزله إذا نحاه في جانب وهو بمعزل، وفي معزل من أصحابه أي في ناحية عنهم، والعزلة بالضم الاعتزال"[(٢)]، فالاعتزال معناه الانفصال والتنحي، هذا في اللغة.

ب-**من حيث الاصطلاح:** فهو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني خالفت جماعة المسلمين في حكم مرتكب الكبيرة، واستقر مذهبها على تقديم العقل على النقل والأصول الخمسة[(٣)]. وهم أصحاب واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري[(٤)].

---

(١) ينظر: جمال الدين بن منظور، "لسان العرب"، مادة عزل، (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١١: ٤٤٠؛ الفيروز آبادي، "القاموس المحيط". مكتب تحقيق التراث، فصل العين، (ط٨، لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ)، ١٠٣١؛ الزبيدي، "تاج العروس". مجموعة من المحققين، مادة عزل، (دار الهداية)، ٢٩: ٤٦٩؛ "المعجم الوسيط"، الصادر عن مجمع اللغة العربية، (القاهرة، دار الدعوة)، ٢: ٥٩٩.

(٢) أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة". محقق عبد السلام هارون، (دار الفكر، ١٩٩٧م)، ٤: ٣٠٧.

(٣) ينظر: عواد بن عبد الله المعتق، "المعتزلة وأصولهم الخمسة". (الرياض، مكتبة الرشد، ٢٠٠١)، ١٤؛ عرفان عبد الحميد، "دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية"، (ط١، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٧م)، ٨٣؛ عبد اللطيف الحفظي "تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره". (دار الأندلس، ٢٠٠٠)، ١٣.

(٤) ينظر: عبد القاهر البغدادي "الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية". (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧)، ١٥. الشهرستاني، "الملل والنحل". تحقيق محمد سيد كيلاني، (بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٤)، ١: ٤٥؛ الجرجاني، "التعريفات"، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)،
=

المطلب الثاني: تاريخ نشأة المعتزلة:

اختلف الباحثون في وقت ظهور المعتزلة كاختلافهم في أصل تسميتهم[١]، ويرى الأكثر أنَّ رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء وكان ممن يحضر مجلس الحسن البصري في زمن الأزارقة، ومما أثير في ذلك الزمن مسألة مرتكبي الكبيرة التي شغلت الأذهان، وذلك أنه دخل رجل على الحسن فبين له مذهب الخوارج في فاعل الكبيرة ومذهب المرجئة وطلب منه بيان الحكم في ذلك ففكر الحسن وقبل إجابته قال واصل بن عطاء: "أنا أقول إنَّ صاحب الكبيرة ليس بمؤمن بإطلاق، ولا كافر بإطلاق، بل هو في منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر، فطرده الحسن واعتزل في ناحية من المسجد يقرر ما أجاب به على أصحابه"[٢].

المبحث الثاني: التعريف بالمستشرقين ونشأتهم.

المطلب الأول: تعريف الاستشراق:

أ–من حيث اللغة: لم ترد كلمة (استشراق) في قواميس اللغة القديمة، ولكنها مترجمة عن كلمة "**orientalism**" وتعني الشرق باللاتينية[٣]، وكلمة الاستشراق مشتقة من مادة شرق[٤].

ومعناها كما قال ابن فارس: الشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح،

٢٢٢؛ القاسمي، "تاريخ الجهمية والمعتزلة". (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م)، ٥٦.

(١) القاسمي، "تاريخ الجهمية والمعتزلة"، ٥٧؛ عليّ الضويحي "آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويما" (ط١، مكتبة الرشد، ١٩٩٥)، ٤٥؛ المعتق، "المعتزلة وأصولهم الخمسة"، ٢٦–٢٩.

(٢) الشهرستاني، "الملل والنحل"، ١: ٤٨؛ البغدادي، "الفرق بين الفرق"، ٩٨؛ الضويحي "آراء المعتزلة الأصولية"، ٥٠.

(٣) A.Farah- R.N.Karim " the Dictionary English-Arabic- (1st-Dar-Al-Kotob Al-imiyah-lebanon-2004): 529."

(٤) ينظر: الجوهري، "الصحاح". (ط٤، بيروت، دار العلم، ١٤٠٧هـ)، ٤: ١٥٠١؛ الفيومي، "المصباح المنير". (بيروت، المكتبة العلمية)، ١: ٣١٠؛ الفيروز آبادي، "القاموس المحيط"، تحقيق مكتب التراث، (ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ)، ٨٩٧.

من ذلك شَرَقَت الشمس إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت، والشروق طلوعها[١]. وشَرَقَت الشمسُ تَشْرُق شُروقاً وشَرْقاً طَلَعَت وأَشْرَقَت إشْراقاً: أضاءت وانبسطت عَلَى الأَرض[٢]. والاستشراق على وزن استفعال، ومعناه طلب الشرق، أي طلب علوم الشرق من لغاته، وثقافاته، وأديانه، وكل ما يتعلق بأموره، وخرج عن هذا الشرقيون الذين يدرسون علوم الشرق[٣].

ب–من حيث الاصطلاح: قد اختلفت عبارات الباحثين في تعريف الاستشراق بالمعنى الاصطلاحي، ولعل سبب ذلك يعود إلى اختلاف المصادر والمراجع التي استقوا منها واستندوا إليها في كتاباتهم.

فعرفه الدكتور علي النملة بأنه: "اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين بغض النظر عن وجهة المشتغل الجغرافية، وانتماءاته الدينية، والثقافية، والفكرية"[٤].

وقد عرض أحمد عبد الحميد مجموعة من التعريفات للاستشراق استناداً إلى العديد من المراجع في هذا المجال، ثم اختار أن يجمع بينها في تعريف واحد وهذا التعريف: "هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون –من أهل الكتاب بوجه خاص– للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب: عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً، وثروات وإمكانات"[٥].

ولعل التعريف الأنسب للاستشراق هو ما ذهب إليه الدكتور منصور الحجيلي: "هو كل ما يصدر عن غير المسلمين من الغرب وغيرهم من دراسات أكاديمية أو غير أكاديمية، بدواعي سياسية، أو فكرية، أو استخباراتية، بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، وزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب على الشرق الإسلامي"[٦].

---

(١) ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة". (مادة شرق)، ٣: ٢٦٤.

(٢) ابن منظور، "لسان العرب"، (مادة شرق)، ١٠: ١٧٤.

(٣) السيد محمد الشاهد، "الخطاب الفلسفي المعاصر". (ط١، القاهرة، دار قباء، ٢٠٠٠م)، ١٦١.

(٤) عليّ النملة، "الاستشراق والدراسات الإسلامية". ط١، الرياض، (مكتبة التوبة، ١٤١٨، ١٩٩٨)، ١٢٣.

(٥) أحمد غراب، "رؤية إسلامية للاستشراق". (ط٢، بيرمنجهام، المنتدى الإسلامي، ١٤١١)، ٧.

(٦) منصور الحجيلي، "موقف المستشرقين من المعتزلة والفلاسفة عرض ونقد". (رسالة دكتوراه بالرياض، =

المطلب الثاني: تاريخ نشأة الاستشراق:

تعددت آراء الباحثين في تحديد تاريخ نشأة حركة الاستشراق إلى أقوال منها:

القول الأول: أنها ظهرت مع ظهور الإسلام ببعثة النبي ﷺ عام (٦١١ م)، فإن الوقائع والأحداث، والفتوحات التي جرت في تلك الفترة أدت إلى اهتمام اليهود، والنصارى بدين الإسلام، وأثارت مراسلات النبي ﷺ وغزواته رغبتهم في التعرف على دين الإسلام[(١)].

القول الثاني: يؤرخ أصحاب هذا القول لبداية الاستشراق بتاريخ الفتوحات الإسلامية التي دقت أبواب أوروبا ووصلت إلى الأندلس في القرن الثامن الميلادي، وتعد تلك الفتوحات أهم رافد من روافد الاتصال الحضاري بين الشرق والغرب، حيث أقبل غير المسلمين من الأوروبيين على دراسة العربية وجمع المعلومات عن المسلمين، ويدل على ذلك وجود مدوّنات إسبانية محملة بتأثيرات عربية في مضمونها مما يثبت أن مؤلفها أخذوا مادتهم التاريخية من مصادر عربية[(٢)].

القول الثالث: تُؤرخ بداية الاستشراق بعام (٧١٢هـ/١٣١٢م)، حيث قرر المجلس الكنسي في فينا تأسيس كراسي جامعية لدراسات اللغات الشرقية، وخاصة اللغة العربية، والعبرية، والسريانية[(٣)].

القول الرابع: أرخ مكسيم رودنسون بداية الاستشراق بالقرن السادس عشر الميلادي حيث ظهرت الحركة الإنسانية (humanist)، في محاولة البحث عن ثقافة عالمية[(٤)]

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين)، ٢٢.

(١) عليّ النملة، "كنه الاستشراق -المفهوم-الأهداف-الارتباطات-". (ط٣، بيسان، ٢٠١١م)، ٤٣.

(٢) (كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة، ١٤٢٢هـ)، ٢٢.

(٣) إدوارد سعيد، "الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق". ترجمة د. محمد عناني، (ط٢، القاهرة، رؤية للنشر، ١٩٩٥م)، ٨٠؛ الزيادي محمد فتح الله، "الاستشراق: أهدافه ووسائله". (ط١، بيروت، دار قتيبة، ١٤٢٦هـ)، ٢٧: ٢٨؛ سعد المرصفي، "المستشرقون والسنة". (الكويت، مؤسسة الريان، ١٤٠٠هـ)، ١٠.

(٤) "الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية" مكسيم رودنسون، في تراث الإسلام (القسم الأول)، جوزيف شاخت، ترجمة محمد زهير، زهير مؤنس، صدقي، (ط٢، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، =

وتقدمت أوروبا في ميدان العلوم والمعارف في مقابل زوال تفوق العرب السابق، ويميل إلى هذا الرأي المستشرق برنارد لويس(١).

القول الخامس: يرجع المستشرق رودي بارت بداية الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا إلى القرن الثاني عشر الميلادي، حيث شرع العلماء من البلاد الشمالية يزورون الجامعات العربية في إسبانيا للبحث عن العلوم والمعارف لما تميزت به تلك المناطق التي فتحها المسلمون بمراكز ثقافية عالية، وكثرة الجامعات، ودور العلم، فبدأت البعثات العلمية إلى تلك المناطق(٢).

وقد وضع في تلك الفترة أول قاموس عربي لاتيني، كما تمت ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية بتوجيه من رئيس دير كلوني(٣).

وهذه الأقوال يمكن جمعها وضم بعضها إلى بعض لتكون سلسلة تاريخية في نشأة الاستشراق.

المبحث الثالث: العلاقة بين المستشرقين والمعتزلة

لما هاجمت الجيوش الصليبية بلاد الإسلام كانت مدفوعة بدافعين، الأول دافع سياسي استعماري، والثاني دافع ديني عصبي، وشاء الله أن ترتد الحملات الصليبية مهزومة بعد حروب دامت مائتي سنة وكانت تحمل في قلوبها الحسرة والهزيمة، ورأوا بعد الإخفاق في الاستيلاء عليها عسكريا أن يتجهوا إلى دراسة شؤونها تمهيدا لغزوها ثقافيا وفكريا.

١٩٨٨م)، ٦١: ٦٤؛ الحاج ساسي سالم، "الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية"، (ط١، بيروت، دار المدار الإسلامي)،١: ٢٨.

(١) برناد لويس، "تاريخ اهتمام الإنكليز بالعلوم العربية". (ط٢، د ت)، ٨-٩.

(٢) ينظر: ميشال جحا، "الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا". (معهد الإنماء العربي، د.ت)، ١٨؛ البنداق محمد صالح، "المستشرقون وترجمة القرآن الكريم". (ط١، بيروت، دار الافاق الجديدة، ١٩٨٠م)، ٩٠: ٩٥.

(٣) البنداق، "المستشرقون وترجمة القرآن الكريم"، ٩٠: ٩٥؛ ٢٥.

ولما كان القرن السادس عشر هو منطلق الإصلاح الديني في الغرب، كانت نهايته بداية الاتصال الاقتصادي المتمثل في كشف موارد الثروة في العالم الإسلامي ونقلها للغرب في صورة تبادل تجاري، وتبع هذا الاتصال خاصة في الفترة الاستعمارية العمل على تخلف المسلمين من كل النواحي، وفي تلك الفترة كان الاستشراق في ذروته لأنه كان مسندا من قبل الحكومات الغربية، وقد بحث المستشرقون في كل ما يتصل بالإسلام من تاريخ، وفقه، وتفسير، وحديث، ولم تغبْ عنهم أهمية السنة، فقد علموا أنها تتبوأ منزلة في الشريعة الإسلامية ولذا تناولوها بالتشويه والطعن، حتى يتسنى لهم هدم الإسلام وتحطيم قيم المجتمع الإسلامي من الداخل.

وقد بحث المستشرقون عن طرق تعينهم لرد السنة والتشكيك فيها، فرأوا بأنّ موقف المعتزلة من السنة النبوية هو السلاح المناسب، ورأوا أن وجهتهم في رد الأحاديث هي الوجهة الصحيحة التي يجب أن تناصر وتؤيّد وأنهم هم الذين طهروا الإسلام مما به من شوائب التجسيم، والتشبيه، وهم أهل العقل الحر والمنهج السليم"(١).

قال جولدتسيهر في وصفه للمعتزلة: "المفكرون الأحرار في الإسلام" (٢). وقال: "ولاريب أنَّ هؤلاء الناس الأتقياء، ويسمون المعتزلة(٣). وقال أيضا: "وبداية هذا المذهب الاعتزالي تدلنا على الأقل على نزعة التحرر من القيود الثقيلة المتبعة، وعلى القضاء على الفهم السني الصارم للحياة...، لقد كان الأوائل الذين وسعوا معين المعرفة الدينية بأن أدخلوا فيها عنصرا آخر قيما وهو العقل"(٤).

---

(١) ينظر: محمد الصادق الأمين، "موقف المدرسة العقلية من السنة". (ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ)، ١: ٤٣١، ٤٣٦؛ حامد، "العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب". (ط ٢، الرياض، مكتبة الكوثر، ٢٠٠١م)، ٢٩.

(٢) جولدتسيهر، "العقيدة والشريعة في الاسلام"،". ترجمة محمد يوسف، علي حسن، تقديم محمد عوني، (ط٢، بغداد، مصر، دار الكتب الحديثة، مكتبة المثنى)، ١٠١.

(٣) جولدتسيهر، "مذاهب التفسير الإسلامي"، ت عبد الحليم النجار، (مصر، بغداد، مكتبة الخانجي، مكتبة المثنى، ١٣٧٤هـ)، ١٢١.

(٤) جولد، "العقيدة والشريعة"، ١٠١.

هكذا مجد المستشرقون المعتزلة لأنهم وجدوا في مذهبهم تحقيقا لمآربهم ونواياهم التي تهدف لهدم السنة، وقد فتح لهم المعتزلة الباب فكانوا موقع إعجاب المستشرقين الذين أمطروهم بوابل المديح، وأهدوهم شهادات الإحسان والإكبار، فالمدرسة الاستشراقية هي في الحقيقة امتداد في بعض القضايا من المدرسة الاعتزالية في التعامل مع السنة(١). حيث قال جولدتسيهر: "وأما فيما يخص الأحاديث، فإن المعتزلة كانوا يملكون تحت تصرفهم الوسيلة لرفض الأحاديث التي يلوح منها ما لا يصح أن يقبل من تجسيم أو تشبيه...، وبذلك يتحرر الإسلام من مجموعة كبيرة من الأقاصيص التي تراكمت"(٢).

المبــحث الرابع: المسائل التي استمدها المستشرقون من المدرسة الاعتزالية.

المطلب الأول: تأويل نصوص القرآن والسنة بما يوافق أصولهم ومبادئهم.

إنَّ القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التلقي عند المسلمين، والمعتزلة كسائر الفرق الإسلامية تعتبر أنَّ القرآن الكريم أهم مصدر تشريعي. فهم يعتمدون على آياته ويرجعون إليه في الأحكام والعبادات، ولهم عناية خاصة بالقرآن الكريم من حيث دراسته وتفسيره، فهناك عدد كبير من تفاسير المعتزلة ولعل من أبرزها وأشهرها تفسير الزمخشري، ومن البدهي أن يكون تفسيرهم للقرآن الكريم خاضعا لقواعدهم في العدل والتوحيد لكون أصولهم الخمسة وما تفرع عنها من آراء هي القاعدة الأساس في محاوراتهم مع النصوص، فكل ما عارض مبادئهم من آيات يؤولونها وما عارضها من أحكام فإنهم ينكرونها، وعلى هذا أولوا آيات القرآن الكريم حتى تناسب مذهبهم ونحلتهم(٣).

فنفت المعتزلة رؤية الله عز وجل يوم القيامة، كما في قوله تعالى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ الأنعام: [١٠٣]، ووجه الدلالة من الآية كما قال القاضي عبد الجبار: "هو ما قد ثبت من أنَّ الإدراك إذا قرن بالبصر لا يحتمل إلا الرؤية، وثبت أنه نفى عن نفسه إدراك البصر ونجد في ذلك تمدحا راجعا إلى ذاته، وما

(١) ينظر: محمد الصادق الأمين، "موقف المدرسة العقلية من السنة"، ١: ٤٣٦.

(٢) جولد، "العقيدة والشريعة "، ١١٠.

(٣) منصور الحجيلي، "موقف المستشرقين من المعتزلة والفلاسفة عرض ونقد"، ١١١.

كان من نفيه تمدحا راجعا إلى ذاته كان إثباته نقصا، والنقائص غير جائزة على الله تعالى في حال من الأحوال"(١). وقد أطال القاضي عبد الجبار في تقرير المسألة.

كما أول الزمخشري جميع الآيات الواردة في رؤية الله عزوجل يوم القيامة، مثل قوله تعالى:﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ الأنعام: [١٠٣]، قال: "فالمعنى أن الأبصار لا تتعلق به ولا تدركه، لأنه متعال أن يكون مبصراً"(٢)، وقوله تعالى في الآية﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة: [٢٢-٢٣]، قال: "إنّ النظر هنا معناه التوقع والرجاء فيكون معنى الآية: إنّهم المؤمنون لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه"(٣). وكان أبو موسى المردار المعتزلي: "يكفر كل من يقول برؤية الله يوم القيامة"(٤).

وأجمع السلف على رؤية الله تعالى في الآخرة واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل، قال ابن قتيبة: "إنَّ أصحاب الحديث كلهم مجمعون على أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وعلى أنّ الله تعالى يُرى يوم القيامة"(٥).

وقال النووي: "اعلم أنَّ مذهب أهل السنة بأجمعهم أنّ رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا، وأجمعوا أيضا على وقوعها في الآخرة، وأنَّ المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين، وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة، والخوارج، وبعض المرجئة أنّ الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأنّ رؤيته مستحيلة عقلا، وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح، قد تظاهرت أدلة الكتاب، والسنة، وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله "(٦).

وأما تأويل المعتزلة لنصوص السنة فقالوا بأنَّ السحر لا حقيقة له وأنَّ تجويزه يفضي إلى

---

(١) القاضي عبد الجبار، "شرح الأصول الخمسة"، تحقيق عبد الكريم عثمان، (ط٣، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٦)، ٢٣٣.

(٢) الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". تحقيق أحمد عبد الموجود، علي محمد، (ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٨ هـ)، ٢: ٣٨٣.

(٣) الزمخشري، "الكشاف". ٦: ٢٦٧.

(٤) عبد القاهر البغدادي، "الفرق بين الفرق"، ١٤٨.

(٥) ابن قتيبة، "تأويل مختلف الحديث". (ط ٢، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، ١٤١٩هـ)، ٦٤.

(٦) النووي، "شرح صحيح مسلم، (الأردن، بيت الأفكار الدولية)، ٢١٦.

القدح في النبوة ويُعدم الثّقة بما شرعه النبي ﷺ من الشرائع، وإنما هو تمويه، وتخييل، وإيهام لكون الشيء على غير ما هو به، وأنه ضرب من الخفة والشعوذة، وأنَّه مخالف للقرآن الذي يثبت العصمة للنبي ﷺ[1]، قال أبوبكر الأصم: "إنّ حديث السحر المروي هنا متروك لما يلزمه من صدق قولهم، وهو مخالف لنص القرآن"[2]. قال القاضي عبد الجبار: "إنَّ السحر في الحقيقة لا يوجب المضرة؛ لأنه ضرب من التمويه والحيلة، وإنما يقع به التقريع والتخويف"[3].

وقال عن حديث سحر النبي ﷺ، وفيه أنَّ جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ إنَّ رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا وكذا، فأرسل إليها من يجيء بها"[4]. قال: "هذه الرواية باطلة، وكيف يمكن القول بصحتها، والله تعالى يقول﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]"[5].

ولا شك أنَّ قول المعتزلة مخالف لما دلت عليه النصوص الصحيحة الصريحة بوقوع السحر، وأنَّ ما أصاب النبي ﷺ من السحر كان بقضاء الله وحكمته البالغة، وفيه دليل على صدق نبوته، كما أنَّ السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده. قال المهلب: "إنَّ ذلك السحر لم يضره ﷺ لأنه لم يفقده شيئًا من الوحي ولا دخلت عليه داخلة في الشريعة، وإنما اعتراه شيء من التخيل والتوهم ثم لم يتركه الله على ذلك، بل تداركه ثم عصمه وأعلمه بموضع السحر"[6].

---

(١) ينظر: القاضي عبد الجبار، "متشابه القرآن". تحقيق عدنان محمد، (القاهرة، دار التراث)، ١: ١٠١؛ القرطبي "الجامع لأحكام القرآن". أحمد البردوني، (ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ)، ٢: ٤٦.

(٢) شهاب الدين، "حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي". (بيروت، دار صادر)، ٨: ٤١٥.

(٣) القاضي عبد الجبار، "متشابه القرآن"، ١: ١٠١.

(٤) أحمد، "المسند"، ٣٢: ١٤، رقم: ١٩٢٦٧.

(٥) الرازي، "مفاتيح الغيب". (ط٣، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ)، ٣٢: ٣٦٨.

(٦) ابن بطال، "شرح صحيح البخاري". تحقيق ياسر بن إبراهيم، (ط٢، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ)، ٥: ٣٥٩.

كما أنَّ العصمة في الآية المراد بها: العصمة من القتل والهلاك، ومن الفتنة والإضلال، أو إزهاق الروح[(١)].

قال ابن القيم: "وقد أنكر ذلك طائفة من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم، وقالوا: إنَّه لا تأثير للسحر ألبتة لا في مرض، ولا قتل، ولا حل، ولا عقد...، وهذا خلاف ما تواترت به الآراء عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء، وأهل التفسير، والحديث...، وما يعرفه عامة العقلاء، والسحر الذي يؤثر مرضا وثقلا، وحلا وعقدا، وحبا وبغضا ونزيفا، وغير ذلك من الآثار موجود تعرفه عامة الناس"[(٢)].

وقد ورث المستشرقون من أسلافهم المعتزلة هذ النوع من التأويل والتفسير للنصوص، قال: جولدتسيهر: "كان على المعتزلة قبل كل شيء أن يقاتلوا في الميدان الديني كل الآيات، والأحاديث، والنصوص المقدسة، التي تنسب لله بظواهرها الصورة الإنسانية وأن يجعلوها لا تدل إلا على معان روحية وذلك بتأويل استعارية، أو مجازية مؤسسة على ما نعرف لله من نقاء، وطهارة، ومكانة"[(٣)].

ثم قال: "فإنَّ المعتزلة كانوا يملكون تحت تصرفهم الوسيلة لرفض الأحاديث التي يلوح منها ما لا يصح أن يقبل من تجسيم، أو تشبيه، أو التي تجعل لمثل هذا مكانا، وهذه الوسيلة هي الطعن فيها بعدم الصحة وبذلك يتحرر الإسلام من مجموعة كبيرة من الأقاصيص التي تراكمت"[(٤)].

كما أثنى على طريقهم في التفسير حيث قال: "وقد أنتجت هذه النزعات الاعتزالية طريقة جديدة لتفسير القرآن، وهي الطريقة التي يطلق عليها التسمية القديمة للتأويل...، والتي أنكرها الحنابلة في كل عصر"[(٥)].

وقال المستشرق الألماني صاحب كتاب "أصول الشعر العربي قبل الإسلام" عند

---

(١) ابن حجر، "فتح الباري". تحقيق محب الدين، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ٦: ٨٢.

(٢) ابن القيم، "بدائع الفوائد". تحقيق علي العمران، (ط١، مكة، دار عالم الفوائد، ١٤٢٥هـ)، ٢: ٧٤٦.

(٣) جولدتسيهر، "العقيدة والشريعة في الاسلام"، ١٠٩.

(٤) جولدتسيهر، "العقيدة والشريعة "، ١١٠؛ حامد، "العصرانيون بين مزاعم التجديد"، ١١٤.

(٥) جولدتسيهر، "العقيدة والشريعة "، ١١٠.

تفسيره وكلامه على قصة إبراهيم عليه السلام مع إسماعيل، قال: "إنَّ التوراة تُحدثنا عن إبراهيم، وإسماعيل، والقرآن يحدثنا عنهما أيضا ولكن هذه القصة فيها نوع من الحيلة. وقال: "حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه يجب أن ننسى ديننا وكل ما يتصل به"[1].

وفسرت المستشرقة الألمانية هونكه أنَّ تعدد الزوجات كان لتقوية مراكز القبيلة فقالت: "إنَّ قول الله عزوجل﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ ﴾ النساء: ٣، هذا نص صريح يطلب فيه المؤمنين أن يتزوجوا بواحدة فقط، ومن ذا الذي يستطيع أن يعدل بين النساء"[2].

وأما تأويلهم وتحريفهم لنصوص السنة بما يوافق أصولهم ومبادئهم، فوضعوا النصوص في غير مواضعها وحمّلوها ما لم تحتمل وما لا تطيقه ألفاظها ولا تدل عليه معانيها، فهم يميلون إلى رأي دون اعتبار بقية الآراء كالميل إلى مذهب وإغفال البقية، أو عدم الالتفات إلى المشهور والمتفق عليه من الآراء، ويظهر في الاستشهادات التي يستخدمونها بغية تحقيق أغراض معينة، ومن ذلك ما قام به المستشرق مرجليوت حين استشهد بقوله : "إنما حبب إليَّ النساء والطيب"[3]، ذكره دون ذكر بقية الحديث وهو "وجعل قرة عيني في الصلاة"، وهذا للوصول إلى إظهار النبي ﷺ في الصورة الجنسية التي يحاول وضعه فيها، وعدم ذكر الصلاة لإبعاد السامعين عن تقدير مكانتها كما يراها النبي ﷺ[4]. فذكر جزء من الحديث الذي يوافق هواه وميوله المعادي للإسلام والسنة.

كما علق المستشرق شاخت على حديث عبد الله بن عمر، قال ما كان رسول الله

---

(١) طه حسين، "الشعر الجاهلي"، (مطبعة دار الكتب، ١٩٢٦)، ٢٩.

(٢) هونكه زيغريد، "شمس الله تشرق على الغرب". ترجمة فاروق بيضون، كمال الدسوقي، (ط٢، بيروت، المكتب التجاري للطباعة، ١٩٦٩)، ٤٧١.

(٣) أحمد "المسند". تحقيق شعيب الأرنؤوط، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ)، ١٩: ٣٠٥، رقم: ١٢٢٩٢.

(٤) محمد الزيادي، "الاستشراق أهدافه ووسائله". (ط١، دار ابن قتيبة، ١٤٢٦هـ)، ١٢١؛ وليد عويضة، "مناهج المستشرقين التأويلية للحديث النبوي"، ٢١.

ﷺ يستثني فاطمة رضي الله عنها"[١]. قال شاخت: "ينكر هذا الحديث الامتيازات لسلالة النبي ﷺ في القانون الجزائي -قانون العقوبات- لذلك يعتبر هذا الحديث ضد العلويين"[٢].

والحديث لا يدل على هذا الأمر الذي ذكره شاخت وفسره به ولا صلة له بالنظام الجزائي وقانون العقوبات لا من قريب ولا من بعيد، وهذا الحديث ليس حديثا مستقلا، بل هو جزء من حديث آخر يشير إلى إمارة أسامة واعتراض بعض الناس عليها [٣]، فقال النبي "أسامة أحب الناس إليَّ، ولم يستثن فاطمة ولا غيرها"[٤]. فذكر شاخت جزءا من الحديث وأغفل بقيته للوصول إلى مبتغاه.

المطلب الثاني: الطعن في النبي ﷺ وإساءة الأدب معه.

وذلك بالإشارة والتلميح لمقام النبوة والتعرض له بما لا يليق به ، ولا شك أن هذا من الجرأة. قال الأمين الشنقيطي: "وقد دلت آيات من كتاب الله على أنّ الله تعالى لا يخاطبه في كتابه باسمه، وإنما يخاطبه بما يدل على التعظيم والتوقير، كقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ المائدة: ٦٧، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ التحريم: ١، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ ﴾ المزمل: ١، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾ المدثر: ١، مع أنه ينادي غيره من الأنبياء بأسمائهم كقوله: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ۝٣٥ ﴾ البقرة: ٣٥، ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ ﴾ الصافات: ١٠٤، ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۝٤٦ ﴾ هود: ٤٦، أما النبي ﷺ فلم يذكر اسمه في

(١) يوسف بن محمد، " أحاديث منتخبة من مغازي موسى بن عقبة". تحقيق مشهور حسن، (ط١، مؤسسة الريان، ١٩٩١م)، ١: ٧٧، رقم: ٩.

(٢) نقلا من ترجمة كتاب الأعظمي، "منهج النقد عند المحدثين"، (ط٣، المملكة العربية السعودية، مكتبة الكوثر، ١٤١٠هـ)، ١٣٦: ١٤٠.

, Acta orientalia, 1953, "kitab al-Maghazi" -Schacht, j. On Musa b. uqba's pp 288-300.

(٣) الأعظمي، "منهج النقد عند المحدثين"، ١٣٦: ١٤٠.

(٤) أحمد، "المسند"، ٩: ٥١٨، رقم: ٥٧٠٧.

القرآن في خطاب وإنما يُذكر في غير ذلك"[1].

ولا يخفى على كل مسلم أنّ محبة النبي ﷺ من الإيمان والقدح فيه يعتبر من الجرأة والطعن في الدين، والمعتزلة كان لها موقف مخزي في حق نبينا ﷺ، وقد نقل الذهبي: "أن عمرو بن عبيد عندما ذكر له أحد أحاديث الرسول ﷺ، قال: لو سمعت ابن مسعود يقوله ما قبلته، ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته"[2].

والزمخشري في تفسيره تعرض لمقام النبوة ووصف النبي ﷺ بأوصاف لا تليق بمقامه ﷺ، قال السبكي: "واعلم أنّ الكشاف كتاب عظيم في بابه ومصنفه إمام في فنه، إلا أنّه رجل مبتدع متجاهر ببدعته يضع من قدر النبوة كثيرا ويسيء أدبه على أهل السنة والجماعة والواجب كشط ما في كتابه الكشاف من ذلك كله"[3].

وقد كان السبكي يُقرئه فلما انتهى إلى الكلام على قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩﴾ التكوير: ١٩ الآية، أعرض عنه صفحا وكتب ورقة حسنة سماها: "سبب الانكفاف عن إقراء الكشاف"، وقال فيها: "قد رأيت كلامه على قوله تعالى﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ ٤٣﴾ التوبة: ٤٣، وكلامه في سورة التحريم في الزلة، وغير ذلك من الأماكن التي أساء أدبه فيها على خير خلق الله سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه، فأعرضت عن إقراء كتابه حياءًا من النبي ﷺ مع ما في كتابه من الفوائد والنكت البديعة[4].وذلك أنَّ الزمخشري عند تفسيره لهذه الآية ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ ٤٣﴾ التوبة: [٤٣قال:﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾ كناية عن الجناية ؛ لأن

---

(١) محمد الأمين الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". إشراف بكر أبو زيد، (ط ١، دار عالم الفوائد، مطبوعات المجمع، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ)، ٧: ٦٥٢.

(٢) الذهبي، "ميزان الاعتدال في نقد الرجال". تحقيق علي محمد البجاوي، (ط١، بيروت، دار المعرفة،١٣٨٢هـ)، ٣: ٢٧٨.

(٣) تاج الدين السبكي، "معيد النعم ومبيد النقم". (ط ١، بيروت لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧ هـ)، ٦٦.

(٤) تاج الدين السبكي، "معيد النعم ومبيد النقم"، ٦٦.

العفو رادف لها ومعناه : أخطأت وبئس ما فعلت"[١].

قال أبو حيان الأندلسي: " وكلام الزمخشري في تفسير قوله﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ ﴿٤٣﴾ ﴾ التوبة: ٤٣، مما يجب اطراحه فضلاً عن أن يذكر فيردّ عليه"[٢].

وقد قال أحمد بن المنير في حاشيته على الكشاف: "ليس له أن يفسر هذه الآية بهذا التفسير وهو بين أحد أمرين: إما ألا يكون هو المراد، وإما أن يكون هو المراد، ولكن قد أجّل الله نبيه الكريم عن مخاطبته بصريح العتب وخصوصا في حق المصطفى عليه الصلاة والسلام. فالزمخشري على كلا التقديرين ذاهل عما يجب من حقه عليه الصلاة والسلام؛ ولقد أحسن من قال في هذه الآية: "إنَّ من لطف الله تعالى بنبيه أن بدأه بالعفو قبل العتب، ولو قال له ابتداء: لم أذنت لهم؟ لتفطر قلبه عليه الصلاة والسلام، فمثل هذا الأدب يجب احتذاؤه في حق سيد البشر عليه أفضل الصلاة والسلام"[٣].

والمستشرقون قد أخذوا هذه الخصلة من أسلافهم المعتزلة والجرأة في حق النبي ﷺ. فقد قال المستشرق جولدتسيهر: "فمحمد لم يبشر بجديد من الأفكار كما لم يمدنا بجديد فيما يتصل بعلاقة الإنسان"[٤].

وقال أيضا: "ومن خلال النصف الأول من حياته اضطرته مشاغله إلى الاتصال بأوساط استقى منها أفكارا أخذ يجترها في قرارات نفسه...، وفي بدء رسالته كانت تأملاته تأخذ طريقها إلى الخارج في شكل أمثال مضروبة للحياة الأخرى التي كانت تفرض نفسها على مخيلته بقوة وتزداد يوما بعد يوم، وهذه التأملات التي كونت الفكرة الأساسية التي بنى عليها تبشيره"[٥].

ثم تحدث عن جمع النبي ﷺ للغنائم بقوله: "وهذا ما فطن إليه النبي حينما جدَّ في

(١) الزمخشري، "الكشاف"، ٣: ٤٨.

(٢) أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط". المحقق: صدقي محمد جميل، (دار الفكر، بيروت)، ٥: ٤٢٧.

(٣) الزمخشري، "الكشاف"، ٣: ٤٨.

(٤) جولدتسيهر، "العقيدة والشريعة في الاسلام". ترجمة محمد يوسف، علي حسن، تقديم محمد عوني (طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ٢٠١٣)، ١١.

(٥) جولدتسيهر، "العقيدة والشريعة"، ١٢.

إثارة حماس جنوده بواسطة (المغانم الكثيرة) التي وعد الله بها المجاهدين، وعندما نقرأ القصص القديم "لمغازي" النبي تدهش حقًّا من بيان الأنصبة الجزيلة من الغنائم والسبايا التي تجمعت عن هذه الحروب، وهذا ناموس طبيعي حتمي يترتب على كل حرب مقدسة"(١).

وقال المستشرق الإنجليزي مونتجمري وات: "ولا شك أنّ محمدا عليه الصلاة والسلام كان مدركا منذ شبابه لبعض المشاكل الاجتماعية، والدينية في مكة، ولا شك أيضا أنَّ وضعه كيتيم جعله أكثر إدراكا للانحرافات التي في المجتمع، ومن الناحية الدينية يمكننا أن نفترض أنّه كان يدين بالتوحيد المبهم الذي كان عليه أغلب المتنورين من أهل مكة ولكن لا بد أنّه كان بالإضافة إلى ذلك يتطلع إلى نوع من الاصلاح في مكة وكان كل شيء حوله يوحي بأنّ هذا الاصلاح يجب أن يكون دينيا، وفي هذا الإطار الفكري كان من الواضح أن يتعمد محمد عليه الصلاة والسلام السعي إلى الوحدة ليلجأ إلى الأمور الإلهية، ويؤدي بعض العبادة ربما طلبا للتكفير عن الخطايا"(٢).

وقال المستشرق الألماني هوبرت جريمي في كتابه "محمد": "لم يكن محمد في بادئ الأمر يُبشر بدين جديد بل إنما كان يدعو إلى نوع من الاشتراكية...، وهو إنما يستخدم فكرة الحساب في اليوم الآخر وسيلة للضغط المعنوي ولتأييد دعوته"، كما اتهموه بأنه كان ميالا إلى النساء منشغلا بهن واستدلوا بحديث حبب إليَّ من دنياكم النساء والطيب"(٣).

وقال المستشرق ويليام موير: "كان محمد يشتاق للنساء وقد تزوج بعدد منهن". وقال: "لم يرد محمد عن دعوته إلا تأسيس دولة فلذا اصطبغ في البداية صبغة دينية، وبعد الهجرة أصبح يتعامل مع الملوك وقد وسّع دولته بالقهر على الشعوب وتهديد القبائل المجاورة للمدينة".(٤) (والعياذ بالله من قوله).

---

(١) جولدتسيهر، "الشريعة والعقيدة"، ١٣٤.

(٢) مونتجمري وات، "محمد في مكة"، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، مراجعة أحمد شلبي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢)، ١٠٩، ١١٠.

(٣) صدر هذا الكتاب عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، "مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية"، ١: ٢٧؛ محمد الصادق الأمين، "موقف المدرسة العقلية من السنة"، ١: ٤٦٣.

(٤) عبد الصمد الشيخ، "المستشرق ويليام موير وكتابه حياة محمد"، *مجلة هزاره إسلاميكس*، ٨: ٢ =

المطلب الثالث: الطعن في الصحابة ﷺ.

لقد اصطفى الله عز وجل أصحاب رسول الله ﷺ واختارهم لصحبة نبيه ﷺ فآمنوا به، واتبعوه وآووه ونصروه، وقاتلوا على دينه بين يديه، ونقلوا شريعة الله إلى من بعدهم كما تلقوها عن رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان فهم أفضل الخلق بعد الأنبياء والرسل، لذلك حذر العلماء عليهم رحمة الله من سبهم والتعرض لهم رضوان الله عليهم أجمعين، والأدلة على ذلك كثيرة فقد قال عليه الصلاة والسلام **"لا تسبوا أصحابي، لو أنَّ أحدكم أنفق مثلَ أحد ذهبا ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نَصيفَه"**(١).

وكان الإمام أحمد يقول: "ومن انْتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ أو بغضه بحَدث منه، أو ذكر مساوئه: كان مبتدعا حتَّى يترحم عليهم جميعا، ويكون قلبه لهُم سليما"(٢).

وسأَل الرَشيد مالكًا في رجل شتم النبي ﷺ وذكر له أن فقهاء العراق أفتوه بجلده فغضب مالك وقال: «يا أميرَ المؤمنين ما بقَاء الأُمَة بعدَ شتم نبيها؟ من شَتم الأنبياء قُتل، ومن شتم أصحاب النبي ﷺ جلد"(٣).

وقد اتفق العلماء على عدالة الصحابة وأثنى عليهم الله عز وجل في كثير من الآيات، وهذا لا يخلو من أحد أمرين: إما أن الله عز وجل لم يكن يعلم ما سيقع بينهم وأثنى عليهم، أو أن الله عز وجل علم ما سيقع وأثنى عليهم، فالأول كفر بواح، وأما الثاني فهو خير دليل على عدالة الصحابة.

وإذا نظرنا إلى عقيدة المعتزلة في الصحابة نجد أنها لم تختلف عن غيرها من الفرق

(٢٠١٩)، ٤٥.

(١) البخاري، "صحيح البخاري". المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط ١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ٥: ٨.

(٢) أحمد بن حنبل، "أصول السنة". (ط ١، دار المنار، الخرج، السعودية، ١٤١١هـ)، ٥٤.

(٣) القاضي عياض، "الشفا بتعريف حقوق المصطفى". (ط٢، عمان، دار الفيحاء، ١٤٠٧ هـ)، ٢: ٤٩٢.

الطاعنة في صحابة رسول الله، بل طعنوا في أكابر الصحابة ﷺ

قال عمرو بن عبيد: "لو أنّ عليا، وعثمان، وطلحة، والزبير ﷺ شهدوا عندي على شراك نعل ما أجزته"[(١)].

وأما واصل بن عطاء فزعم أنَّ إحدى الطائفتين يوم الجمل فاسقة فقال: "لو شهد عليٌّ وطلحة، أو عليّ والزبير ورجل من أصحاب عليّ، ورجل من أصحاب الجمل عندي على باقة بقْل لم أحكم بشهادتهما لعلمي بأنَّ أحدهما فاسق لا بعينه"[(٢)].

قال النظام في حق أبي هريرة ﷺ: "لقد أكذبه عمر، وعثمان، وعَلي، وعائشة ﷺ"[(٣)]، وذكر قول أبي بكر ﷺ عنه حين سئل عن آية من كتاب الله تعالى، فقال: "أيّ سماء تظلني وأيّ أرض تقلني أم أين أذهب؟ أم كيف أصنع إذا أنا قلت في آية من كتاب الله تعالى بغير ما أراد الله؟ ثم سئل عن الكلالة فقال: "أقول فيها برأيي فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني –هي ما دون الولد والوالد". قال: "وهذا خلاف القول الأول، ومن استعظم القول بالرَّأي ذلك الاستعظام لم يُقدم على القول بالرأي هذا الإقدام حتى ينفذ عليه الأحكام"[(٤)].

وقال النظام في حق ابن مسعود ﷺ "وجحد من كتاب الله تعالى سورتين"[(٥)].وقال أيضا: "وزعم أنَّ القمر انشق وأنَّه رآه وهذا من الكذب الذي لا خفاء به، فكيف لم يشهد ذلك معه أحد ولم يسلم عندها كافر؟"[(٦)]. وبالنظر إلى ما كتبه المستشرقون عن الصحابةﷺ نجد أنهم قد سلكوا في ذلك طريقة أسلاَفِهم في كتاباتهم عن الصحابةﷺ ولم يقتصروا على

---

(١) الخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد". المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، (ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ)، ١٤: ٧٧.

(٢) عبد القاهر البغدادي، "الفرق بين الفرق"، ١٠٠، ١٠١؛ محمد العبدة، طارق عبد الحليم، "المعتزلة بين القديم والحديث". (ط ١، دار الأرقم، ١٤٠٨هـ)، ١٠٠.

(٣) ابن قتيبة، "تأويل مختلف الحديث"، تحقيق محمد عبد الرحيم، اشراف مكتب البحوث، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ)، ٣٢.

(٤) ابن قتيبة، "تأويل مختلف الحديث"، ٣٠.

(٥) ابن قتيبة، "تأويل مختلف الحديث"، ٣٣.

(٦) ابن قتيبة، "تأويل مختلف الحديث"، ٣٣.

هذا المذهب بل عملوا على التشكيك في وقائع تاريخية وهذا هدف مَبيت لتشويه سير الصحابة رضي الله عنهم [(١)] وهذه النماذج من عقيدة المستشرقين في الصحابة رضي الله عنهم ومن أشهرهم، المستشرق جولدتسيهر فقد طعن في الصحابة رضي الله عنهم وأنهم وضعوا أحاديث بعد وفاة النبي ﷺ، قال: "والصحابة هم الذين كونوا المادة الأولية للأحاديث التي تزايدت بسرعة خلال الأجيال اللاحقة بسبب العوامل"[(٢)].

ومن أبرز الصحابة الذين طعن فيهم جولدتسيهر، طعنُه في أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "وقد اختلق الناس قصة تبرر اعتقادهم بعصمة ذاكرته عن الوقوع في الخطأ، فقالوا إنّ النبي لفه بيده في بردة بسطت بينهما أثناء حديثهما، وبذلك ضمن أبو هريرة لنفسه ذاكرة تحفظ كل ما سمع"[(٣)]. وقال أيضا: "ينبغي الوقوف من أحاديثه موقف الحذر"[(٤)].

وقال في حق ابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم: "بيد أنَّ هذين الصحابيين ليسا بالوحيدين اللذين نُسب إدخال زيادات على النص المشهور للقرآن، بل روى ذلك أيضا بين حين وآخر عن آخرين"[(٥)].

وقال المستشرق إميل درمنغم: عن زواج خديجة رضي الله عنها : "ولم يتم لخديجة ما عزمت عليه بغير مقاومة، فلم يرق أسرتها أن تراها وهي غنية حليفة بني مخزوم تتزوج يتيما فقيرا، غامض الأمر من عشيرة دون بني مخزوم قدرا، وليس بعسير على المرء أن يتصور ما قاله آل خديجة لها حول كفاءة موظَف لديها في الزواج بها فضلا عن إشارتهم إلى أنها في الأربعين التفاوت من

(١) الماجد، "موقف المستشرقين من الصحابة". (ط ١، مصر، دار الفضيلة، دار الهدى، ٢٠١٠)، ٣٢، ٣٤.

(٢) جولدتسيهر، "دراسات محمدية"، ترجمة الصديق بشير نصر، (ط٢، مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق لندن، ٢٠٠٩م)، ٢: ١٧.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة للعربية محمد ثابت الفندي، إبراهيم زكي، عبد الحميد يونس، (ط٣)، ١: ٤١٨.

(٤) ينظر: "موجز دائرة المعارف الإسلامية"، (ط١، مركز الشارقة، ١٤١٨هـ)، ١: ٤٢٨؛ أبو شهبة، "دفاع عن السنة ورد شبهات المستشرقين"، (ط١، مكتبة السنة، ١٩٨٩ م)، ١٢٢.

(٥) جولدتسيهر، "مذاهب التفسير الإسلامي"، ٢١.

عمرها، ومما يروى أنها أسكرت أباها أو عمها بعد غداء فاخر لتنزع موافقته على زوجها به، وبدت حفلة الزواج ذات بهجة ودامت الوليمة إلى ساعة متأخرة من الليل، وأريق نبيذ البلح، والعنب بكثرة، ورقصت جواري خديجة وضربن بالدفوف على ضوء المشاعل، ونور النجوم السابحة في سماء بلاد العرب الزاهرة"(١).وقال المستشرق بودلي بعد أن ساق قصة زواج خديجة رضي الله عنها بشكل قصة أدبية غرامية خيالية: "وقد كان عمُها عمر يعتقد أن زواج محمد من خديجة هو خروج مال الأسرة منها، وهذا أساس كل نزاع بين الأقارب"(٢)وقال كارل بروكلمان بعد أن ساق حادثة الإفك التي أنزل الله عزو جل فيها قرآنا يتلى: "ولم تعد عائشة إلى المعسكر إلا في اليوم التالي وبرفقتها شاب كانت قد عرفته من قبل، وتطرق الشك في إخلاص عائشة إلى نفس النبي ﷺ "(٣).وقالت المستشرقة يوجينا ستيشجفسكا: "والرسول يوص بالخلافة لأحد ولذلك وقع نزاع بين المهاجرين والأنصار، وحتى قال بعضهم منا أمير ومنكم أمير، فرأى عمر أن الأمر سيشتد فبايع أبا بكر وتبعه بقية الصحابة، وبهذه المبايعة تمت الخلافة لأبي بكر"(٤)وقال غلوب: "وقد اشتبك ابن مسعود في شجار في الكوفة مع أميرها سعد بن أبي وقاص مما أدى إلى خلعه من منصب الإمارة، وكان عبد الله بن مسعود يفخر دائما بأنَّ في وسعه أن يتلو القرآن تماما كما سمع النبي يتلو آياته، وقد جاءت الصورة التي جمعت بأمر الخليفة عثمان مختلفة بعض الاختلاف في ترتيب السور عن تلك التي يرويها ابن مسعود مما أثار حفيظته، ويقال إنَّ عثمان رد على اعتراضاته ردا قاسيا مما أكسبه عدوا آخر كبير النفوذ"(٥). وقال أيضا: "إنَّ الخليفة عمر بن الخطاب كان قد اتهم عمرو بن العاص

---

(١) إميل درمنغم، "حياة محمد-الشخصية المحمدية"، ترجمة عادل زعيتر، (ط٢، الجزائر، الشعاع للنشر)، ٦٢.

(٢) ر.ف. بودلي، "الرسول حياة محمد"، ترجمة محمد فرج، عبد الحميد جوده، (مكتبة مصر)، ٤٩.

(٣) كارل بروكلمان، "تاريخ الشعوب الإسلامية"، ترجمة نبية أمين، منير، (ط٥، بيروت، دار العلم للملايين)، ٥٤.

(٤) يوجينا ستيشجفسكا، "تاريخ التشريع الإسلامي-تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها". (بيروت، دار الآفاق الجديدة)، ٣٧.

(٥) جون باجوت غلوب، "الفتوحات العربية الكبرى"، تعريب خيري حماد، (الدار القومية للطباعة =

في نزاهته، وأوفد مندوبا له لمصادرة نصف ما يملكه"[١].

المطلب الرابع: رد الأحاديث الصحيحة الثابتة.

ومن ذلك رد أحاديث الشفاعة[٢]، وأحاديث الصراط[٣]، والحوض[٤]، وعذاب القبر[٥]، وأحاديث الرؤية[٦]، وغيرها من الأحاديث، وذلك نتيجة السلطان العقلي المطلق الذي جَرَّ المعتزلة إلى إنكار ما صح من الأحاديث التي تناقض أسسهم وقواعدهم المذهبية.

وقد نقل الشاطبي بعض الآثار عن عمرو بن عبيد في رده لبعض الأحاديث الصحيحة الثابتة، ومن ذلك ما أورده عن أبي بكر بن حمدان: " قال عمرو بن عبيد: لا يعفى عن اللص دون السلطان"، قال: فحدثته بحديث صفوان عن النبي ﷺ، حيث قال: «فهلا قبل أن تأتيني به»، قال: أتحلف بالله أن النبي ﷺ قاله؟ قلت: أفتحلف أنت بالله أن النبي ﷺ لم يقله؟ قال فحلف بالله الذي لا إله إلا هو أن النبي ﷺ لم يقله"[٧]. قال الإمام السفاريني: "وأنكر أكثر المعتزلة كالقاضي عبد الجبار المعتزلي وكثير من أتباعه الصراط، زعما منهم أنه لا يمكن عبوره"[٨].

ولهذا نجد أنَّ المستشرقين يشتركون مع المعتزلة في قضية التشكيك في صحة الأحاديث، فهذا جولدتسيهر يلقبهم بقوله: "المفكرون الأحرار في الإسلام"[٩]، ووصفهم

والنشر، ١٩٦٣م)، ٤٥٠.

(١) غلوب، "الفتوحات العربية الكبرى"، ٤٣١.

(٢) القاضي عبد الجبار، "شرح الأصول الخمسة"، ٦٨٨، ٦٨٩؛ القاضي عبد الجبار، "متشابه القرآن"، ٢: ٩٠.

(٣) القاضي عبد الجبار، "شرح الأصول الخمسة"، ٧٣٧: ٧٣٨.

(٤) ابن حجر، "فتح الباري". ١١: ٤٦٧. السفاريني، "لوائح الأنوار السَنيَة". ٢: ١٧٣.

(٥) القاضي عبد الجبار، "شرح الأصول الخمسة"، ٧٣٠.

(٦) القاضي عبد الجبار، "شرح الأصول الخمسة"، ٢٣٢: ٢٣٣.

(٧) الشاطبي، "الاعتصام". تحقيق مشهور حسن آل سلمان، (مكتبة التوحيد)، ٢: ٢٦.

(٨) محمد السفاريني، "لوائح الأنوار السَنيَة". تحقيق: عبد الله محمد، (ط ١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ)، ٢: ٢١٥.

(٩) جولدتسيهر، "العقيدة والشريعة في الاسلام"، ١٠١.

الفريد جيوم: "بالمتكلمين الأحرار"[1]، وتجدهم يصفونهم بخلاف الواقع، فتجدهم يثنون على أحمد بن أبي دُؤَاد، ويصفونه بالتسامح، والإنسانية، علما بأنه حث المعتصم على قتل الإمام أحمد، وأن دمه في عنقه"[2].

كما وصفوا المعتزلي ثمامة بن أشرس بإمام أهل الفكر الحر، وهو من قال عنه الإمام الصنعاني: "انفرد عن سائر أسلافه المعتزلة ببدعتين أكفرته الأمة كلها"[3].

فنجد أنَّ المستشرقين يرددون أقوال المعتزلة على تفاوت الفترة بينهم، ومن ذلك ما قاله جولدتسيهر في حديث النبي ﷺ: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد"[4]. قال: "هذا حديث منسوب إلى النبي ﷺ وضعه الزهري بطلب من عبد الملك ابن مروان. وقال: "وأُنيطت مهمة تبرير هذا الإصلاح الموجّه سياسيا للحياة الدينية بالزهري المحدث التقي، وذلك باختراع قول يُنشر على أنه قول للنبي، وهو أنَّ هناك ثلاثة مساجد يشُدّ النّاس إليها الرّحال: في مكة، والمدينة، وبيت المقدس"[5].

ثم قال: "إنَّ القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني، والسياسي، والاجتماعي، ومثل لذلك بحديث إنّما الأعمال بالنيات"[6]. ثمَّ تكلم عن بعض الأحاديث الصحيحة وطعن فيها، فقال: "هناك أحاديث من السنة تناقض هذه العصمة (عصمة النبي ﷺ)، وذُكر أنَّ رسول الله ﷺ، قال: «إنه لَيُغانُ على قلبي»[7]. وحديث: "رب تقبل توبتي،

(١) الفريد جيوم، "تراث الإسلام"، ترجمة توفيق الطويل، (مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٩٣٦)،١: ٢٤٩.

(٢) الذهبي، "تاريخ الاسلام". المحقق عمر عبد السلام، (ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ)، ١٨: ١١٣.

(٣) الوزير الصنعاني، "الروض الباسم". تحقيق محمد علاء الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ١: ٩؛ الشهرستاني، "الملل والنحل"، ١: ٦٩.

(٤) البخاري، "صحيح البخاري"، (كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة)، ٢: ٦٠، رقم: ١١٨٨.

(٥) الصديق بشير، "التعليقات النقدية على دراسات محمدية"، (ط٢، مكتبة المهتدين، ٢٠٠٩).

(٦) جولدتسيهر، "دراسات محمدية"، ٢: ١٨.

(٧) صحيح مسلم (باب استحباب الاستغفار، ٤/٢٠٧٦، رقم: ٢٧٠٢).

واغسل حوبتي"[١]. فقال: "فإذا كان هناك اعتقاد بعصمة النبي لم يكن لهذه الأحاديث ولا هذا الدعاء، وإذا لم يكن على بينة ما يدفعه للتوبة والاستغفار"[٢].

كما انتهى جولدتسيهر إلى أنَّ المسلمين سلكوا في مقاومة الوضع طرقا ثلاثا، منها مواجهة الوضع بوضع مماثل، فزعم أنَّ أوّل طريقة ووجها بها الوضع هي اختراع أحاديث مضادّة تحرّم الكذب وتلعن الكذابين، وتستنكر بشدّة اختلاق الأحاديث ومن بين هذه الأحاديث حديث: "من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[٣]، وحديث: "سيكون في آخر الزمان ناس من أمتي يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم، ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم"[٤]، وحديث: "يكون في آخر الزمان دجالون كذّابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم، ولا يفتنونكم"[٥]_[٦].

قال جولدتسيهر: "فأقوال النبي ﷺ التي تحرّم وتلعن في كلمات قاسية كل أنواع التزييف والاختلاق في الأحاديث فضلا عن تحريف النصوص القديمة المعروفة بالصحة وتأويلها هي نفسها أقوال مخترعة، ويعد حديث: "من كذب عليّ متعمدا..."، من أكثر الأحاديث انتشارا، وقد ورد في روايات مختلفة وهذا الحديث رواه ثمانون صحابيا –دون اعتبار الروايات المختلفة– وهو يعدّ بشكل واضح ردّ فعل ضد الوضع في الأحاديث النبوية، وعزو هذا الحديث إلى الصحابة –مثل عثمان– لا يثبت زمن الوضع بالقدر الذي تمنى ويليام

---

(١) سنن الترمذي (باب في فضل التوبة والاستغفار، ٤٤٦/٥، رقم: ٣٥٥١)، وقال هذا حديث حسن صحيح.

(٢) الشريعة والعقيدة: جولدتسيهر (ص: ٢٠٩).

(٣) الإمام مسلم، "صحيح مسلم". المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي)، باب في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ، ١: ١٠، رقم: ٣.

(٤) مسلم، "مقدمة صحيح مسلم"، باب في الضعفاء والكذابين، ومن يرغب عن حديثهم، ١: ١٢، رقم: ٦؛ أحمد "المسند"، ١٤: ١٩، رقم: ٨٢٦٧.

(٥) مسلم، "مقدمة صحيح مسلم"، باب في الضعفاء والكذابين، ومن يرغب عن حديثهم، ١: ١٢، رقم: ٧.

(٦) ينظر: جولدتسيهر، "دراسات محمدية"، ٢: ٤٩٠: ٤٩١؛ الصديق بشير، "التعليقات النقدية على دراسات محمدية"، ٢: ٣٠١: ٢٠٤.

ميور[١]، أن يستنتجه منه، ومن هذا النحو حديث "سيكون في أمتي أناس يحدثونكم..."، وكذلك "يكون في آخر الزمان دجالون كذّابون..."، وثمة أقوال أخرى من هذا القبيل تحذّر من الوضع لم يقلها النبي نفسه، ولكن رواها جماعة من الصالحين في القرنين الأول، والثاني للهجرة على أنها مبادئ أساسية، فيقول أحدهم مثلا: "إنّ الشيطان ليتمثل في صورة الرجل، فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب..."[٢]، وهكذا يعدّ ردّ فعل نقاد الحديث من أهل السنة ضد النزعات المتميزة نوعا من التنبؤ"[٣].

وقال: "إنَّ لفظة –متعمدا– ليست موجودة في بعض الروايات ويحتمل أن حذفها قُصد به حماية الناس الذين نشروا الأحاديث الموضوعة وردّدوها بحسن نيّة ظنا منهم أنها صحيحة، وهذا الافتراض كاف إلى حدّ ما لإضافة هذه اللفظة"[٤].

وقد أفرد المستشرق ينبول لحديث "من كذب عليَّ متعمدا" فصلا طويلا في كتابه الأحاديث النبوية وأنكر فيه وجود التواتر، وذهب إلى أنّ لفظة "متعمدا" في الحديث مدرجة[٥].

وقال المستشرق شاخت: "لا صحة لأي حديث منسوب للنبي ﷺ، وإن أقدم ما بين أيدينا من أحاديث الأحكام لا يرجع إلا إلى سنة ١٠٠ هجرية ليس إلا"[٦].

(١) يقول المستشرق ميور: "ويبدو أنّ الحديث الآتي يشرح هذا الموقف: يقول الخليفة عثمان ليس لأحد أن يروي حديثا عن النبي لم يسمع في زمن أبي بكر وعمر، ولا يمنعني من رواية أحاديث النبي مع أني أحد أكثر الصحابة حفظا إلا أني سمعت النبي يقول كل من روى عني مالم أقله فليتبوأ مقعده من النار، وهذا الحديث إذا وجد حقا فإنه يقدم تصريحا واضحا بأنَّ الأحاديث الموضوعة قد انتشرت على أيّدي خصوم عثمان حتى قبل مقتله لهزّ سلطته". "التعليقات النقدية على دراسات محمدية"، ٢: ٣٠٩.

(٢) مسلم، "مقدمة صحيح مسلم"، باب في الضعفاء والكذابين، ١: ١٢، رقم: ٧.

(٣) جولدتسيهر، "دراسات محمدية"، ٢: ٤٩٠: ٤٩١.

(٤) جولدتسيهر، "دراسات محمدية"، ٢: ٤٩٠، حاشية ٤.

(٥) ينظر: الصديق بشير، "التعليقات النقدية على دراسات محمدية"، ٢: ٣٠٨.
G.H. Juynboll- Muslim Tradition- pp96-133.

(٦) "مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية"، ١: ٢٧٣. وقد ذكر هذا الرأي في كتابه:
the origins of muhammadan jurisprudence:Joseph Schacht

المطلب الخامس: الطعن في الصحيحين

وقد خصصتهما بالذكر لأهميتهما عند الأمة الإسلامية، كما أنَّ صحيحي البخاري، ومسلم يعتبران من أصح دواوين السنة بعد كتاب الله عز وجل، وقد نُقل الإجماع على صحة أحاديث الصحيحين، وتلقي الأمة لهما بالقبول[(١)]، كما حظيت أحاديث الصحيحين باعتناء عجيب فألف حولهما المستخرجات، والمختصرات، والحواشي، واتفقت كلمة المحدثين على أنَّ أعلى درجات الحديث الصحيح: ما اتفق عليه البخاري، ومسلم خلافا لبعض المغاربة. إلا أنَّ بعض العلماء انتقد عليهما بعض الأحاديث بناءا على قواعد وضوابط. وقد اتسمت هذه الانتقادات بالدقة وسعت الاطلاع، ومع هذا فقد ظهر في العصر الحالي بعض المنتسبين للعلم زورا وبهتنا، فساءهم كما ساء أسيادهم من قبل ما بذله الأئمة، فصار هواهم الطعن في السنة والرغبة في تشويه الدين وإحياء آراء الضالين، فاعتمدوا على ما كتبه العلماء ولجأوا في نقدهم إلى الكتب التي ألفت في ذلك مثل: الدارقطني، وابن عبد البر، وأبي مسعود الدمشقي، وغيرهم، بمحض التقليد بدعوى التجديد، واتخذوا ذلك ذريعة للطعن في أحاديث الصحيحين، وهذه الطعونات قد ظهرت بأشكال مختلفة لكنها ترمي عن قوس واحدة بسبب الجهل بقواعد الفن والمناهج التي سلكها العلماء في جمع السنة وطريقتهم وشروطهم في الانتقاء، فكثر اللغط والمزاعم الداحضة من غير المتخصصين[(٢)].

قال الشيخ طاهر الجزائري: "والحال أنَّ مزية الصحيحين ثابتة ثبوت الجبال الرواسي لا ينكرها إلَّا غمر يزري بنفسه وهو لا يشعر"[(٣)].

وقد بلغ بالمعتزلة عداؤهم للحديث أن ردوا نصوصا كثيرة في الصحيحين، فردوا

---

(١) ينظر: النووي، "تهذيب الأسماء واللغات". عنيت بنشره: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، (ط٢، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ١: ٧٤. ابن حجر، "النكت على كتاب ابن الصلاح". تحقيق ربيع بن هادي، (ط٤، جدة، دار الراية، ١٤١٧هـ)، ١: ٣٧٦: ٣٧٧.

(٢) ينظر: خليل إبراهيم، "مكانة الصحيحين". (ط١، القاهرة، المطبعة العربية الحديثة، ١٤٠٢هـ)، ١١: ١٥. (بتصرف).

(٣) طاهر بن صالح الجزائري، "توجيه النظر إلى أصول الأثر". تحقيق أبو غدة، (ط٢، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤١٦هـ)، ١: ٢٩٨.

حديث الشفاعة[١]، وحديث انشقاق القمر[٢]،كما رد النظام حديث ابن مسعود رضي الله عنه "السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه"[٣].

ورد القاضي عبد الجبار حديث النبي ﷺ "إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته"[٤]. وهو أيضا في الصحيحين؛ وقال: "إنَّ مثل هذه الأخبار لا يجوز التصديق بها إذا كانت مخالفة للأدلة القاطعة"[٥]، كما ردوا أحاديث رؤية الله عز وجل في الآخرة وتأولوها، قال الإمام أحمد: "من كذّب بالرؤية فهو زنديق". وقال في رواية: "من زعم أنّ الله لا يرى في الآخرة فقد كفر بالله، وكذّب بالقرآن ورد على الله أمره فيستتاب فإن تاب وإلا قتل"[٦]. وتبعهم في ذلك بعض المستشرقين، ومن ذلك ما قاله جولدتسيهر في حديث النبي ﷺ الصحيح الذي أخرجه الإمام البخاري ومسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد"[٧]، هذا حديث منسوب إلى النبي ﷺ، وضعه الزهري بطلب من عبد الملك ابن مروان"[٨].وقال: "ولقد كان من نتائج هذه الأعمال النقدية الاعتراف بالكتب الستة أصولا وكان ذلك في القرن السابع الهجري، فقد جمع فيها علماء من رجال القرن الثالث الهجري أنواعًا من الأحاديث كانت مبعثرة رأوها أحاديث صحيحة، وقد أصبحت هذه

---

(١) القاضي عبد الجبار، "شرح الأصول الخمسة"، ٦٨٨، ٦٨٩؛ القاضي عبد الجبار، "متشابه القرآن"، ٢: ٩٠.

(٢) ابن قتيبة، "تأويل مختلف الحديث". تحقيق محمد النجار، (مصر، مكتبة الكليات الأزهرية)، ٢٠: ٢١.

(٣) ابن قتيبة، "تأويل مختلف الحديث"، ٧٧؛ والحديث في صحيح مسلم". باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله، ٤: ٢٠٣٧، رقم: ٢٦٤٥.

(٤) البخاري، "صحيح البخاري"، باب بدء السلام، ٨: ٥٠، رقم: ٦٢٢٧.

(٥) القاضي عبد الجبار وآخرون، "فضل الاعتزال"، ١٥١.

(٦) أحمد بن سالم السفاريني، "لوامع الأنوار البهية". (ط ٢، دمشق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢ هـ)، ٢: ٢٤٦.

(٧) البخاري، "صحيح البخاري"، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ٢: ٦٠، رقم: ١١٨٨.

(٨) الصديق، "التعليقات النقدية على دراسات محمدية"، ٢: ٦٠.

الكتب مراجع مجزومًا بها لسنة النبي ويعتبر في المقام الأول منها الصحيحان: صحيح البخاري، وصحيح مسلم"[١].

وقال: "ولهذا نجد مثلا أن الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ صنف كتابا دلل فيه على ضعف مئتي حديث أوردها البخاري ومسلم"[٢].

وقال أيضا: "وهناك كم لا بأس به من أدب النقد الموجه للصحيحين...، أثبت فيه وجود مئتي حديث فيها ضعف...، وهذا الموقف المتحرر نحو محتويات الصحيحين قد استمر إلى وقت كان فيه احترام البخاري لا يجاري احترام الأعمال الأخرى"[٣].

وقال: "في حين يستشهد البخاري بالحديث الواحد في أبواب مختلفة من جامعه لأن المتن نفسه يخدمه في الأبواب، ولأنه لم تكن له مواد أخرى"[٤].

وقال عن حديث "إنما الأعمال بالنيات"[٥]، وقد ارتفع شأن هذا الحديث إلى أن صار فكرة تسيطر على كل الأعمال الدينية، يقول الله "لاقوني بنياتكم، ولا تلاقوني بأعمالكم"[٦]، وهو حديث متأخر ظهر كصدى لاقتناع المؤمنين بذلك وعلامة على قيمة أعمالهم الدينية"[٧].

وقال المستشرق ماكدونالد: "هناك جملة من الأحاديث المتناقضة في موضوع بعينه، مع أنَّ تلك الأحاديث قد سُلم بصحتها وذكرت ضمن الأحاديث الصحيحة. ثم مثل لذلك بحديث من صحيح البخاري، فقال: "ولهذا نجد حديثا يكثر وروده، وهو: " إن رحمتي تغلب

(١) جولدتسيهر، "الشريعة والعقيدة"، ٥٠.

(٢) "دائرة المعارف الإسلامية"، ٧: ٣٤٣؛ جولدتسيهر، "دراسات محمدية"، ٢: ٣٥٢.

(٣) جولدتسيهر، "دراسات محمدية"، ٢٣٦.

(٤) جولدتسيهر، "دراسات محمدية"، ٣٣٧.

(٥) البخاري، "صحيح البخاري"، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ١: ٦، رقم:١.

(٦) قال شيخ الإسلام: "هذا ليس معروفًا عن النبي ﷺ". وقال في موضع: "موضوع". ينظر: "أحاديث القصاص". تحقيق محمد الصباغ، (ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ)، ٨٣؛ "تذكرة الموضوعات"، (ط١، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٣هـ)، ١٨٨.

(٧) جولدتسيهر، "العقيدة والشريعة"، ٥٣.

غضبي"[1]، ونجد من جهة أخرى ذلك الحديث المخيف: "هؤلاء للجنة ولا أبالي، وهؤلاء للنار ولا أبالي"[2]_[3].

وقال المستشرق الفريد جيوم: "إنَّ بعض الأحاديث الموجودة في الصحيحين وخاصة التي تدعو إلى التوحيد أغلبُها مأخوذة من أسفار التوراة[4]، ومثل لذلك بحديث معاذ رضي الله عنه قَالَ: "كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير، فقال: «يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟»، قلت: الله ورسوله أعلم "الحديث [5]؛ وحديث أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: "كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنا إذا علونا كبرنا" الحديث[6]. وحديث: "من أتى عرافا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة"[7].

المطلب السادس: رد أخبار الآحاد سواء في الأحكام أو في العقيدة

خبر الواحد هو ما لم توجد فيه شروط المتواتر، سواء كان الراوي له واحدا، أو أكثر، واختلف في حكمه. والذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المحدثين، والفقهاء، وأصحاب الأصول، أنَّ خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع يلزم العمل به[8]. وخالف المعتزلة ما ذهب إليه جمهور العلماء فردوا خبر الواحد مشترطين التواتر

(١) البخاري، "صحيح البخاري"، باب قول الله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ٩: ١٢٠، رقم:٧٤٠٤.

(٢) ابن حبان، "صحيح ابن حبان". تحقيق شعيب الأرنؤوط، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ)، ٢: ٥٠، رقم: ٣٣٨.

(٣) "دائرة المعارف الإسلامية"، ٧: ٣٣٦: ٣٣٧؛ ٢: ٥٧١.

(٤) ينظر طعوناته في الصحيحين: الفريد جيوم، "الإسلام"، ترجمة محمد مصطفى هدارة، شوقى، (القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٥٨)؛ و"تراث الإسلام" له أيضا.

(٥) البخاري، "صحيح البخاري"، باب اسم الفرس والحمار، ٤: ٢٩، رقم: ٢٨٥٦.

(٦) البخاري، "صحيح البخاري"، باب الدعاء إذا علا عقبة، ٨: ٨٢، رقم: ٦٣٨٤.

(٧) مسلم، "صحيح مسلم"، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ٤: ١٧٥١، رقم: ٢٢٣٠.

(٨) ينظر: النووي، "شرح صحيح مسلم، ٧١؛ الشافعي، "الرسالة". تحقيق أحمد شاكر، (ط١، مصر، مكتبة الحلبي، ١٣٥٨هـ)، ٥٤٣؛ الخطيب البغدادي، "الكفاية في معرفة أصول علم الرواية". تحقيق إبراهيم الدمياطي، (ط١، دار الهدي، ١٤٢٣هـ)، ١: ١٢٩.

وموافقة العقل. قال القاضي عبد الجبار: "فأما قبوله فيما طريقه الاعتقادات فلا"(١)؛ وقال أيضا: "وإن كان مما طريقه الاعتقادات ينظر فإن كان موافقا لحجج العقول قبل، وإن لم يكن موافقا لها فإنَّ الواجب أن يرد ويحكم بأن النبي ﷺ لم يقله، وإن قاله فإنما قاله من طريق الحكاية"(٢).

وقال: "فإن قيل روي عن النبي أخبار كثيرة أن قوما يخرجون من النار، قلنا إنها أخبار آحاد"(٣).

وقال أبو الهذيل العلاف: "إن الحجة من طريق الأخبار فيما غَاب عن الحواس من آيَات الأنبياء عليهم السَلَام، وفيما سواها لا تثبت بأقل من عشرين نفسا فيهم"(٤).

وعمومُ نصوصِ الكتابِ والسُّنَّة تقضي بوجوب قَبول خبرِ الواحد مُطلقًا من غير تفريقٍ بين القطعيِّ والظنيِّ. قال الأمين الشنقيطي: "واعلم أن التحقيق الذي لا يجوز العدول عنه أن أخبار الآحاد الصحيحة كما تقبل في الفروع تقبل في الأصول...، وبهذا تعلم أنَّ ما أطبق عليه أهل الكلام ومن تبعهم من أنَّ أخبار الآحاد لا تقبل في العقائد ولا يثبت بها شيء من صفات الله زاعمين أن أخبار الآحاد لا تفيد اليقين، وأنَّ العقائد لا بد فيها من اليقين باطل لا يعول عليه، ويكفي من ظهور بطلانه أنه يستلزم رد الروايات الصحيحة الثابتة عن النبي بمجرد تحكيم العقل"(٥).

وقال المستشرقون بمثل ما قالت به المعتزلة في رد خبر الواحد، ومشوا على طريقتهم في ذلك. قال المستشرق شاخت: "لا صحة لأي حديث سواء آحاد أم متواتر منسوب

(١) القاضي عبد الجبار، "شرح الأصول الخمسة"، ٧٦٩.

(٢) ينظر: القاضي عبد الجبار، "شرح الأصول الخمسة"، ٧٧٠؛ "الأصول الخمسة"، للقاضي عبد الجبار، تحقيق فيصل عون، (ط١، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت)، ٩١، ٩٨.

(٣) القاضي عبد الجبار، "الأصول الخمسة"، ٩١، ٩٨.

(٤) البغدادي، "الفرق بين الفرق"، ١٠٩؛ الأخرس طلعت، "أبوالهذيل العلاف المعتزلي آراؤه الكلامية". (ط١، بيروت، دار خضر، ١٤١٥هـ)، ٣٨.

(٥) الأمين الشنقيطي، "مذكرة في أصول الفقه". (ط٥، المدينة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠١): ١٢٤.

للنبي"[١].

وقال المستشرق جوينبول: "وفي ظل هذا التوجيه القرآني والنبوي إلى ما يفعل عند الكراهة للزوجة ننظر في حادث ابن عمر وكراهة أبيه لزوجته فنرى الحديث: "وإذا عمر يقول للرسول: يا رسول الله إنَّ عند عبدالله بن عمر امرأة كرهتها له فأمرته أن يطلقها فأبى، فقال لي رسول الله: يا عبد الله طلق امرأتك، فطلقها"[٢]. ثم قال: ودعك من أنه خبر آحاد، وأنَّ في سنده الحارث بن عبد الرحمن، قال الحاكم: لم يرو عنه غير أحمد"[٣].

وجاء في دائرة المعارف: "وقد ضعف كثيرون من أئمة المسلمين أحاديث المهدي، واعتبروها مما لا يجوز النظر فيه"[٤].

وجاء أيضا في دائرة المعارف: "ما ورد في المهدي المنتظر من أحاديث، والناظرون فيها من أولي البصائر لا يجدون في صدورهم حرجا من تنزيه رسول الله من قولها"[٥].

المطلب السابع: الطعن في العلماء، والسلف الصالح، والتقليل من قدرهم.

لقد كان لبعض الفرق حظ وافر في اتهام العلماء والتقليل من قدرهم والطعن فيهم بأنهم فقهاء حيض وطهارة وخاصة العلماء البارزين، وانسجاما مع سياسة المعتزلة بالطعن في الصحابة فقد طعنوا في علماء المسلمين، وقد نقل الشاطبي في الاعتصام قال: "تكلم واصل – يعني ابن عطاء – يوما، قال: فقال عمرو بن عبيد: ألا تسمعون؟ ما كلام الحسن، وابن سيرين عند ما تسمعون إلا خرقة حيضة ملقاة"[٦].

ثم قال: "وروي أنَّ زعيما من زعماء أهل البدعة كان يريد تفضيل الكلام على الفقه

(١) "مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية"، ١: ٢٧٣.

(٢) أحمد، "مسند أحمد"، ٩: ٥٤، رقم: ٥٠١١.

(٣) "دائرة المعارف الإسلامية"، ٢٢: ٦٨٩٦.

(٤) "دائرة المعارف الإسلامية"، ١٠: ٤٨١.

(٥) "دائرة المعارف الإسلامية "، ١٩: ٤٨٠.

(٦) الشاطبي، "الاعتصام". تحقيق سليم الهلالي، (ط ١، السعودية، دار ابن عفان، ١٤١٢هـ)، ١: ٢٩٦.

فكان يقول: "إنَّ علم الشافعي، وأبي حنيفة جملته لا يخرج عن سراويل امرأة"[١]. أي من أحكام حيض، ونفاس.

وقال عمر بن النضر: "سئل عمرو بن عبيد يوما عن شيء –وأنا عنده – فأجاب فيه فقلت له: ليس هكذا يقول أصحابنا، قال: ومن أصحابك لا أبا لك؟ قلت: أيوب، ويونس، وابن عون، والتميمي، قال: أولئك أنجاس أرجاس، أموات غير أحياء "[٢].

وقد سئل بعض المعتزلة عن فقه أبي حنيفة فقال: "أعلم الناس بما لم يكن، وأجهل الناس بما كان"[٣].

وقد ورث المستشرقون هذه الخصلة الذميمة من المدرسة الاعتزالية؛ فقال جولدتسيهر في حق الإمام الزهري أنه وضاع، وضع أحاديث في فضل المسجد الأقصى. كما اتهمه بالكذب في حديث رسول الله...، ثم قال: "وقد استغل هؤلاء الأمويون أمثال الزهري بدهائهم في سبيل وضع الأحاديث"[٤].

وقال أيضا: "والزهري يرغب في إعارة اسمه وهو اسم تحترمه الجماعات الإسلامية خدمة لرغبات الحكومة...، وهو ينتمي إلى أولئك الذين يرون العمل مع الحكومة على الرغم من الاختلاف معها، فهو لذلك لم يجتنب القصر بل كان يتحرك في حاشية الحاكم في غير تردد حتى إنه خرج للحج مع الحجاج"[٥].

وقال أيضا "إن عبد الملك بن مروان منع الناس من الحج أيام فتنة ابن الزبير، وبنى قبة الصخرة في المسجد الأقصى ليحج الناس إليها ويطوفوا حولها بدلا من الكعبة، ثم أراد أن يحمل الناس على الحج إليها بعقيدة دينية فوجد الزهري مستعدا لأن يضع له أحاديث في

(١) الشاطبي، "الاعتصام". تحقيق هشام بن إسماعيل، (ط١، الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ)، ٣: ١٧٧.

(٢) الشاطبي، "الاعتصام"، ١: ٢٩٥.

(٣) الجاحظ، "كتاب الحيوان"، ١: ٣٤٧.

(٤) الصديق، "التعليقات النقدية على دراسات محمدية"، ٢: ٦٠.

(٥) جولدتسيهر، "دراسات محمدية"، ٢: ٦٥.

ذلك"[1].

وقال جولدتسيهر: "نظرًا لما وقع في أيديهم -أي العلماء- من ذلك لم يكن ليسعفهم في تحقيق أغراضهم أخذوا يخترعون من عندهم أحاديث رأوها مرغوبا فيها ولا تنافي الروح الإسلامية، وبرروا ذلك أمام ضمائرهم بأنهم يفعلون هذا في سبيل محاربة الطغيان والإلحاد والبعد عن سنن الدين"[2]، وقال: "ولا نستطيع أن نعزو الأحاديث الموضوعة للأجيال المتأخرة وحدها بل هناك أحاديث عليها طابع القدم، وهذه إما قالها الرسول، أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى"[3].

وقال في حق الإمام مالك: "وسوف نرى في فصل قادم أنَّ مالكا فقيه الحجاز الكبير لم يكن قادرا على تصنيف كتاب في الفقه بمعزل عن الرأي...، وقد بالغ في تقدير منهجه في الفقه"[4].

وقال أيضا: "وهذا مالك بن أنس كان يقدّم العمل بالحديث ولم يكن يهتم بالرجال إلا قليلا، ولذلك اعتنى بأحاديث المغني الفاحش عروة بن أذينة ورواها دون تردد، ولعل ذلك يرجع إلى تعاطفه مع الغناء الذي كان منغمسا فيه في صباه"[5].

المطلب الثامن: الإعلاء الشديد من قيمة العقل، وتقديمه على النقل في الاحتجاج.

لقد اعتمد المعتزلة على تقديم العقل على النصوص الشرعية من الكتاب المبين، والحديث الشريف والإعلاء من قيمته، وجعلوا أصولهم الخمسة أساسا لفهم النصوص ومن أجل ذلك بدأوا في تأويل الآيات المحكمة لتناسب عقولهم وما بنوه من نظريات حول أصولهم الخمسة، ثم رفضوا أحاديث الآحاد وكذا الأحاديث المتواترة إذا تعارضت مع تلك العقول، وبنوا على ذلك تكذيبهم لبعض الصحابة والقدح في عدالتهم[6].

---

(١) جولدتسيهر، "دراسات محمدية"، ٢: ٦٠؛

(٢) ينظر:

(٣) ينظر: جولدتسيهر، "العقيدة والشريعة"، ٤٩.

(٤) جولدتسيهر، "دراسات محمدية"، ٢: ١٢٠.

(٥) جولدتسيهر، "دراسات محمدية"، ٢: ١٩٧.

(٦) حامد، "العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب"، ١٣.

ويعتبر العقل عند المعتزلة ينبوع المعرفة حيث جعلوا العقل حاكما لا محكوما وقصدوا في زعمهم من وراء ذلك تطهير الفكر. كما أدى بهم هذا الأمر إلى رد كثير من النصوص ويظهر هذا جليا في كتاباتهم التي يشيدون فيها بالعقل أيما إشادة ويذمون من يدعو إلى العناية بنصوص الوحي من غير إفراط في استخدام العقل. والمعتزلة بَنَوا مذهبهم بتقديم ما يرونه عقلاً على النصوص المحكمة من الكتاب والسنة، والمعقولات لديهم هو ما ورثوه من الفلسفة اليونانية؛ فالعقل له القدرة غير المحدودة على المعرفة وعلى فهم الشريعة.

قال أبو علي الجبائي: "إن سائر ما ورد به القرآن في التوحيد، والعدل، ورد مؤكدا لما في العقول"(١).

وقال القاضي عبد الجبار فصل في بيان الأدلة: "أولها: دلالة العقل لأن به يميز بين الحسن والقبيح، ولأن به يعرف أن الكتاب حجة، وكذلك السنة، والإجماع، وربما تعجب من هذا الترتيب بعضهم فيظن أنَّ الأدلة هي الكتاب، والسنة، والاجماع فقط، وليس الأمر كذلك لأنَّ الله تعالى لم يخاطب إلا أهل العقل ولأن به يعرف أنَّ الكتاب حجة، وكذلك السنة، والاجماع، فهو الأصل في هذا الباب"(٢).

وقال: "فكيف يصح فيما طريقه الدين أن نتبع قول الكثير وقد آتانا الله من العقل ما نعرف به البصيرة"(٣)، ثم ذكر أنواع الأدلة مرتبة، فقال: "حجة العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع، ومعرفة الله لا تنال إلا بحجة العقل"(٤).

وقد قدّمه الزمخشري أيضا على الأدلة كلها، عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف: ١١١] . قال: "وتفصيل كل شيء يحتاج إليه في الدين، لأنه

(١) القاضي عبد الجبار، "المغني في أبواب التوحيد والعدل"، تحقيق خضر محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١)، ٤: ١٧٢.

(٢) القاضي عبد الجبار، "فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة". تحقيق فؤاد سيد، (تونس، الدار التونسية للنشر)، ١٣٩.

(٣) القاضي عبد الجبار، "المغني في أبواب التوحيد والعدل"، ٤: ١٧٢.

(٤) القاضي عبد الجبار، "شرح الأصول الخمسة"، ٨٨.

القانون الذي يستند إليه السنة، والإجماع، والقياس، بعد أدلة العقل"[١].

ومما جعل هؤلاء المعتزلة ينحون هذا الاتجاه العقلاني في تقديم العقل على النقل هو "ضَعفُهم في مجال الرواية وجَهلُهم لعلم الحديث النبوي واقتصارهم على آيات القرآن وبعض الأحاديث التي رأوا أنها تؤيد أقوالهم. وهذا الضعف في علم الحديث قد ألجأهم إلى المعقولات ليعوضوا بها ما عندهم من نقص ويسدوا به ثغرات مذهبهم"[٢]. وهذا مصداق ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال "إنَّ أصحاب الرأي أعداء السنة أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، وتفلتت منهم فلم يعوها واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا لا علم لنا فعارضوا السنة برأيهم. إياك وإياهم"[٣].

وهذا القول الخطير اقتبسه المستشرقون عن سلفهم من أهل الاعتزال فقالوا به ودعوا إليه لصرف النصوص عن حقيقتها، وفهمها فهمًا عصريًّا.

قال جولدتسيهر: "وبداية هذا المذهب الاعتزالي تدلنا على الأقل على نزعة التحرر من القيود الثقيلة المتبعة، وعلى القضاء على الفهم السني الصارم للحياة...، لقد كان الأوائل الذين وسعوا معين المعرفة الدينية بأن أدخلوا فيها عنصرا آخر قيما وهو: العقل"[٤].

وقال المستشرق الفريد جيوم: "وإنَّ أجل خدمة قدمها المعتزلة للعالم المتمدين قامت على جهرهم بإخضاع الدين للنظر العقلي أكثر"[٥].

وقال المستشرق دي لاسي أوليري: "إنَّ تقديم العقل على النقل مما أخذه المعتزلة من فلاسفة اليونان فزادوا من سلطانه وانفراده. وقال بعض المستشرقين فيما نقل رشيد رضا عنهم: "وخلاصة القول في هذا الموضوع أنه يجب علينا الاقتصار على كتاب الله تعالى مع استعمال العقل والتصرف"[٦].

---

(١) الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٥١١.

(٢) سليمان بن صالح الخراشي، "نقض أصول العقلانيين". (الرياض، دار علوم السنة)، ٧١.

(٣) ابن القيم، "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، ١: ٤٤.

(٤) جولدتسيهر، "العقيدة والشريعة"، ١٠١.

(٥) الفريد جيوم، "تراث الإسلام"، ١: ٢٧٦.

(٦) محمد توفيق، "الإسلام هو القرآن وحده". *مجلة المنار، العدد ٩*، (رجب ١٣٢٤)، ٥١٥.

وقال المستشرق جان بول سارتر: "إن اليهود متهمون بتهم ثلاث كبرى: هي عبادة الذهب، وتعرية الجسم البشري، ونشر العقلانية المضادة للإلهام الديني، ثم قدم لكل تهمة ما يقدر عليه من المعاذير وخاصة التهمة الثالثة...، فقال أما إذا زال الدين من الأرض، وتعامل البشر بعقولهم فعقل اليهودي كعقل غير اليهودي، ويومئذ لن يتميز اليهود بكونهم يهودا وسيعشون بسلام مع اليهود"[(١)].

(١) حامد، "العصرانيون بين مزاعم التجديد". ٢١٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتمّ بنعمته الصّالحات، وبعد:

ففي نهاية هذا البحث نستعرض أهمّ النّتائج المتوصّل إليها:

* **أولا**: مخالفة المعتزلة ومن تبعهم لمنهج السلف رضوان الله عليهم أدى بهم إلى الاضطراب وعدم الاستقرار على دين الله عز وجل.

* **ثانيا**: أنَّ البداية الرسمية لحركة الاستشراق كانت عام ١٣١٢م، حيث أسس المجلس الكنسي في فينا كراسي جامعية لدراسات اللغات الشرقية، وأما ما كان بعد هذه السنة فهو من قبيل تعميق الفكرة والتوسع فيها.

* **ثالثا**: إعجاب المستشرقين برموز المعتزلة وتمجيدهم والثناء عليهم، ووصفهم بأوصاف التبجيل والتعظيم وإظهارهم بصورة المفكرين المتنورين وأصحاب الفكر الحر.

* **رابعا**: عدم الإنصاف في كتابات المعتزلة والمستشرقين، والبعد عن الموضوعية والتحيز ومخالفة المنهج العلمي في طرح الأفكار وتعميم النتائج.

* **خامسا**: أنَّ المستشرقين في دراستهم للسنة النبوية ينطلقون من منطلقات فكرية قائمة على ادعاءات وافتراءات وتعسف في إخفاء الحقائق، كما أنهم يقررون غايات يسعون من خلال الدراسة الوصول إليها.

*__سادسا__: وجود قاسم مشترك بين المعتزلة والمستشرقين وهو الجهل بالسنة النبوية، وأنَّ المدرسة الاستشراقية هي في الحقيقة امتداد من المدرسة الاعتزالية.

***–سابعا**: أنَّ نظرة المستشرقين ودراستهم للسنة النبوية تقوم على آراء شخصية لا تساندها أدلة نقلية.

*__ثامنا__: اهتمام المستشرقين بالتراث الإسلامي ونبش الحضارات القديمة وإحياء معارفها لتشويه الإسلام، وتنفير المسلمين من دينهم والتشكيك في الثوابت مقابل تشويه صورة أصحاب المعتقد الحق.

*__تاسعا__: أثر العزوف عن منهج السلف يؤدي إلى خطورة في فهم السنة النبوية.

وصلى الله وسلم على نبينا، وعلى آله وصحبه الطيبين.

المصادروالمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن تيمية، تقي الدين، "درء تعارض العقل والنقل". تحقيق محمد رشيد سالم، (ط٢، الرياض، طبعة جامعة الإمام السعود، ١٤١١هـ).
- ابن حنبل، أحمد، "أصول السنة". (ط ١، دار المنار، الخرج، السعودية، ١٤١١هـ).
- ابن فارس، أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة". محقق عبد السلام هارون، (دار الفكر، ١٩٩٧م).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، "إعلام الموقعين عن رب العالمين". تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، "لسان العرب". (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ).
- أبو الحسين الشافعي، محمد بن أحمد، "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع". تحقيق الكوثري، (ط ٢، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٧٧).
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، "البحر المحيط". المحقق: صدقي محمد جميل، (دار الفكر، بيروت).
- أبو شهبة، "دفاع عن السنة ورد شبهات المستشرقين"، (ط١، مكتبة السنة، ١٩٨٩ م).
- أبو عبد الرحمن القاضي، "خبر الواحد في التشريع الإسلامي". (ط ٢، القاهرة، دار أضواء السلف، ١٤١٩هـ).
- أحمد غراب، "رؤية إسلامية للاستشراق". (بيرمنجهام، المنتدى الإسلامي، ط٢، ١٤١١).
- الأخرس طلعت، "أبوالهذيل العلاف المعتزلي آراؤه الكلامية". (ط١، بيروت، دار خضر، ١٤١٥هـ).
- إدوارد سعيد، "الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق". ترجمة د. محمد عناني، (رؤية الطبعة الثانية، ١٩٩٥م).
- إميل درمنغم، "حياة محمد–الشخصية المحمدية"، ترجمة عادل زعيتر، (ط٢، الجزائر،

الشعاع).
- البخاري، محمد بن اسماعيل، "صحيح البخاري". المحقق محمد زهير بن ناصر، (ط١، دار طوق النجاة،، ١٤٢٢هـ).
- برناد لويس، "تاريخ اهتمام الإنكليز بالعلوم العربية". (الطبعة الثانية، مجهول الناشر).
- البغدادي، عبد القاهر، "الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية". (ط ٢، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م).
- الجاحظ، "كتاب الحيوان"، تحقيق عبد السلام هارون، (ط٢، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٥م).
- جمال الدين القاسمي، "تاريخ الجهمية والمعتزلة". (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م).
- جولدتسيهر، "العقيدة والشريعة في الإسلام". ترجمة محمد يوسف، علي حسن، تقديم محمد عوني، (ط٢، بغداد، مصر، دار الكتب الحديثة، مكتبة المثنى).
- جولدتسيهر، "دراسات محمدية"، ترجمة الصديق بشير نصر، (ط٢، مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق لندن، ٢٠٠٩م).
- جون باجوت غلوب، "الفتوحات العربية الكبرى"، ترجمة خيري حماد، (الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٣م).
- حامد الناصر، "العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب". (ط ٢، مكتبة الكوثر، الرياض، ٢٠٠١م).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر، "تاريخ بغداد". المحقق: بشار عواد، (ط ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ).
- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة للعربية محمد ثابت الفندي، إبراهيم زكي، عبد الحميد يونس، (ط٣).
- الذهبي، شمس الدين، "تاريخ الإسلام". المحقق عمر عبد السلام، (ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ).
- الذهبي، شمس الدين، "ميزان الاعتدال في نقد الرجال". تحقيق البجاوي، (ط١، بيروت، دار المعرفة،١٣٨٢هـ).
- ر.ف. بودلي، "الرسول حياة محمد"، ترجمة محمد فرج، عبد الحميد جوده، (مكتبة مصر).

- الزمخشري، أبو القاسم محمود، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". تحقيق عبد الموجود، (ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨ هـ).
- السبكي، تاج الدين، "معيد النعم ومبيد النقم". (ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧ هـ).
- سعد الماجد، "موقف المستشرقين من الصحابة". (ط ١، مصر، دار الفضيلة، دار الهدى، ٢٠١٠).
- سليمان بن صالح الخراشي، "نقض أصول العقلانيين". (الرياض، دار علوم السنة).
- السيد محمد الشاهد، "الخطاب الفلسفي المعاصر". (دار قباء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م).
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، "الاعتصام". تحقيق سليم الهلالي، (ط ١، السعودية، دار ابن عفان، ١٤١٢هـ).
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد، "الملل والنحل". تحقيق محمد سيد كيلاني، (بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٤).
- الصديق بشير، "التعليقات النقدية على دراسات محمدية"، (ط٢، مكتبة المهتدين، ٢٠٠٩).
- طه حسين، "الشعر الجاهلي"، (مطبعة دار الكتب، ١٩٢٦).
- عبد اللطيف الحفظي "تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، أسبابه ومظاهره". (دار الأندلس، ٢٠٠٠).
- عليّ الضويحي "آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويما" (مكتبة الرشد، ١٩٩٥).
- عليّ النملة، "الاستشراق والدراسات الإسلامية". (مكتبة التوبة، ط١، ١٤١٨، ١٩٩٨).
- عليّ النملة، "كنه الاستشراق (المفهوم-الأهداف-الارتباطات)". (بيسان، الطبعة الثالثة، عام ٢٠١١م).
- عواد بن عبد الله المعتق، "المعتزلة وأصولهم الخمسة". (الرياض، مكتبة الرشد، ٢٠٠١).
- فاروق عمر فوزي، "الاستشراق والتاريخ الإسلامي". (ط ١، الأهلية، لبنان، ١٩٩٨م).
- القاضي عبد الجبار "الأصول الخمسة"، تحقيق فيصل عون، (ط١، الكويت، مطبوعات

جامعة الكويت).
- القاضي عبد الجبار وآخرون، "فضل الاعتزال". تحقيق فؤاد سيد، (تونس، الدار التونسية).
- القاضي عبد الجبار، "المغني في أبواب التوحيد والعدل"، تحقيق خضر محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١)
- القاضي عبد الجبار، "شرح الأصول الخمسة"، تحقيق عبد الكريم عثمان، (ط٣، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٦).
- القاضي عياض، ابن موسى بن عياض، أبو الفضل، "الشفا بتعريف حقوق المصطفى". (ط ٢، دار الفيحاء، عمان، ١٤٠٧ هـ).
- قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، "تأويل مختلف الحديث". (ط ٢، المكتب الإسلامي، ١٤١٩هـ).
- قرقيط بدرة، "موقف المستشرقين من السيرة النبوية". المشرف لمين طيبات، (جامعة الأمير عبد القادر، قسم المقارنة، ٢٠٠٨م)
- كارل بروكلمان، "تاريخ الشعوب الإسلامية"، ترجمة نبية أمين، منير، (ط٥، بيروت، دار العلم للملايين).
- مجد الدين عبد السلام، "المسودة في أصول الفقه". تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة، طبعة المدني، بدون سنة النشر).
- محمد السيد حسين الذهبي، "التفسير والمفسرون". (ط ١، مكتبه وهبة، القاهرة، ٢٠٠٠م).
- محمد الصادق الأمين، "موقف المدرسة العقلية من السنة". (ط ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٨هـ).
- محمد العبدة، طارق عبد الحليم، "المعتزلة بين القديم والحديث". (ط ١، دار الأرقم، ١٩٨٧-١٤٠٨هـ).
- محمد توفيق، "الإسلام هو القرآن وحده". مجلة المنار، العدد ٩، (رجب ١٣٢٤).
- مسلم بن الحجاج، "صحيح مسلم". المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي).

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، "مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية".
- موجز دائرة المعارف الإسلامية، (ط١، مركز الشارقة، ١٤١٨هـ).
- مونتجمري وات، "محمد في مكة"، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢).
- ميشال جحا، "الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا". (معهد الإنماء العربي، د.ت).
- هونكه زيغريد، " شمس الله تشرق على الغرب". ترجمة فاروق بيضون، كمال الدسوقي، (ط٢، بيروت، المكتب التجاري للطباعة، ١٩٦٩).
- الوزير الصنعاني، "الروض الباسم". تحقيق محمد علاء الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية).
- يوجينا ستيشجفسكا، " تاريخ التشريع الإسلامي-تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها". (بيروت، دار الآفاق الجديدة).

Bibliography

Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din, “Darh Ta’aarud Al-‘Aql wa Al-Naql”. Investigation by Muhammad Rashid Salem, (2nd Edition, Riyadh, Imam Saud University Edition, 1411).

Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmed, "Usoul al-Sunnah". (1st Edition, Dar Al-Manar, Al-Kharj, Saudi Arabia, 1411).

Ibn Faris, Ahmed Bin Faris Bin Zakaria, "Maqaayees Al-Lugha". Investigator Abdel Salam Haroun, (Dar Al-Fikr, 1997).

Ibn Qutayba, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim, “The Interpretation of the Different Hadiths.” (2nd Edition, Islamic Office, Al-Ishraq Foundation, 1419).

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abi Bakr, “I’laam Al-Muwaqqi’een ‘an Rabb Al-‘Aalameen.” Investigation: Muhammad Abd al-Salam Ibrahim, (1st Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1411).

Ibn Manzoor, Jamal al-Din Muhammad bin Makram, "Lisan al-Arab". (Beirut, Dar Sader, 1414).

Abu al-Husayn al-Shafi’i, Muhammad ibn Ahmad, “The Warning and Refutation of the People of Desires and Bids.” Al-Kawthari investigation, (2nd edition, Cairo, Al-Azhar Heritage Library, 1977).

Abu Hayyan Al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf ” (Al- Bahr al-Muhit fi tafsir). Investigated by: Sidqi Muhammad Jamil, (Dar Al-Fikr, Beirut).

Abu Abd al-Rahman al-Qadi, “The Narration of a Single Person in the Islamic Legislation.” (2nd edition, Cairo, Dar Adwaa al-Salaf, 1419).

Ahmed Ghorab, "An Islamic View of Orientalism". (Birmingham, The Islamic Forum, 2nd Edition, 1411).

Edward Said, "Orientalism: Western Concepts of the Orient". Translation by Dr. Muhammad Anani, (Vision of the second edition, 1995).

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, "Sahih Al-Bukhari". Investigated by Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, (Dar Touq Al-Najat, Edition: First, 1422).

Bernad Lewis, "The History of the English Interest in Arabic Science." (Second Edition).

Al-Baghdadi, Abdul Qaher bin Taher bin Muhammad, “The difference between the sects and the statement of the rescued sect.” (2nd edition, Beirut, Dar Al Afaq Al Jadeeda, 1977).

Al-Bayanouni, Fath Al-Din, "An Introduction to Contemporary Orientalism and Modern Science". (Prince Sultan bin Abdulaziz Chair for Contemporary Islamic Studies, 1422).

Al-Nasser, Hamed "The Modernists Between Claims of Renewal and Westernization Fields." (2nd edition, Al-Kawthar Library, Riyadh, 2001).

Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit, “The History of Baghdad.” Investigator: Dr. Bashar Awad Maarouf, (1st Edition,

Beirut, Dar al-Gharb al-Islami, 1422).
Al-Dhahabi Muhammad Al-Sayyid Hussain, "The Interpretation and the Interpreters". (1st Edition, his library, Wahba, Cairo, 2000).
Al-Dhahabi, Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman, “The Balance of Moderation in Criticism of Men.” Investigation by Ali Muhammad Al-Bajawi, (1st Edition, Beirut, Dar Al-Maarifa, 1382).
Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad Jarallah, “The Scout on the Truths of Mysterious Revelations.” Investigated by: Ahmed Abdel-Mawgod, Ali Muhammad, (1st Edition, Obeikan Library, Riyadh, 1418).
Al-Subki, Taj al-Din Abd al-Wahhab bin Taqi al-Din, “The Restorer of Blessings and the Exterminator of Curses.” (1st Edition, Cultural Books Foundation, Beirut, Lebanon, 1407).
Al-Majed, Saad "The Position of Orientalists towards the Companions, may God be pleased with them." (1st Edition, Egypt, Dar Al-Fadilah, Dar Al-Huda, 2010).
Suleiman bin Saleh Al-Kharashi, "Revocation of the Origins of the Rationalists". (Riyadh, Dar Uloom Al-Sunnah).
Al-Shahed, Muhammad "Contemporary Philosophical Discourse". (Dar Quba, first edition, 2000).
Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi, “Al-I’tisam.” Investigation by Salim Al-Hilali, (1st Edition, Saudi Arabia, Dar Ibn Affan, 1412).
Al-Shahristani, Abu al-Fath Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abi Bakr, “Al-Milal and an-Nahl.” Investigation by Muhammad Sayed Kilani, (Beirut, Dar Al-Maarifa, 1404).
Al-Hafzy, Abdul Latif "The Influence of the Mu'tazila on the Kharijites and Shiites, Its Reasons and Manifestations". (Al-Andalus House, 2000).
Abdullah bin Ahmed, "Sunnah". Investigator: Dr. Muhammad bin Saeed Al-Qahtani, (1st Edition, Dar Ibn Al-Qayyim, Dammam, 1406).
Al-Suwahi Ali, "The Views of the Fundamentalist Mu'tazilites, Study and Evaluation" (Al-Rushd Library, 1995).
Al -Namla Ali, "Orientalism and Islamic Studies". (Al-Tawbah Library, 1, 1418, 1998).
Al -Namla Ali, “The Behavior of Orientalism (Concept-Objectives-Relationships)”. (Bisan, third edition, 2011).
Awwad bin Abdullah Al-Mu'taq, "The Mu'tazilites and their Five Origins". (Riyadh, Al-Rushd Library, 2001).
Farouk Omar Fawzy, "Orientalism and Islamic History". (I 1, Al Ahlia, Lebanon, 1998).
Al-Qasimi, Jamal Al-Din, "The History of the Jahmiyyah and the Mu'tazila". (Beirut, Al-Resala Foundation, 1979).
Ab-dulJabbar and others, "The Preferred Retirement and the Classes of Mu'tazila." Investigation by Fouad Sayed, (Tunisia, Tunisian

Publishing House).
Iyadh ibn Musa ibn Iyadh, Abu al-Fadl, “The Shifa by Defining the Rights of the Mustafa.” (I 2, Dar Al-Fayhaa, Amman, 1407).
Qarqit Badra, “The Position of Orientalists on the Biography of the Prophet.” Supervisor: Lamin Taibat, (Prince Abdul Qader University, Comparative Department, 2008).
Al-Qushayri, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan, “Sahih Muslim.” Investigator: Muhammad Fouad Abdel Baqi, (1st Edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage).
Majd al-Din Abd al-Salam, "The Draft in Usul al-Fiqh". Investigation by Mohamed Mohi El-Din Abdel Hamid, (Cairo, Al-Madani Edition).
Muhammad Al-Sadiq Al-Amin, “The Intellectual School’s Position on the Sunnah.” (I 1, Al-Rushd Library, Riyadh, 1418.)
Muhammad Al-Abdah, Tariq Abdel Halim, "The Mu'tazila between the Old and the Modern." (I 1, Dar Al-Arqam, 1987-1408).
Michel Juha, "Arab and Islamic Studies in Europe." (Institute of Arab Development.(
Muhammad Tawfiq, “Islam is the Qur’an alone.” Al-Manar Magazine, Issue 9, (Rajab 1324).
Abu Shahba, “Defending the Sunnah and Refuting the Suspicions of Orientalists”, (1st Edition, Library of the Sunnah, 1989).
Ahmed Amin, "The Sacrifice of Islam". (7th floor, Cairo, Egyptian Renaissance Library, 1964).
Al-Akhras Talat, "Abu Al-Hadhayl Al-Allaf, the Mu'tazilite, His Theological Opinions." (1st Edition, Beirut, Dar Khader, 1415)
Emile Dermangham, "Muhammad's Life - The Muhammadan Personality", translated by Adel Zuaiter, (2nd Edition, Algeria)
Bojina Szczejvska, "History of Islamic Legislation - History and Legislation of the Islamic State". (Beirut, New Horizons House)
Al-Jahiz, “The Book of Animals,” achieved by Abd al-Salam Haroun, (2nd ed, Mustafa al-Babi al-Halabi, 1965).
Goldziher, "Doctrine and Sharia in Islam". Translated by Muhammad Youssef, Ali Hassan, presented by Muhammad Awni (the edition of the General Authority for Amiri Press Affairs, 2013).
Gold Tsiher, "Mohammedan Studies", translated by Al-Siddiq Bashir Nasr, (2nd Edition, The Islamic World Center for the Study of Orientalism, London, 2009).
John Bagot Globe, "The Great Arab Conquests", translated by Khairy Hammad, (The National House of Printing and Publishing, 1963).
Al-Dhahabi, Shams Al-Din, "History of Islam". Investigator Omar Abdel Salam, (2nd Edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1413).
The Department of Islamic Knowledge, translated into Arabic by Muhammad Thabet Al-Fandi, Ibrahim Zaki, Abdel Hamid Younis, (third edition).
Bodley, "The Messenger is the Life of Muhammad", translated by

Mohamed Farag, Abdel Hamid Gouda, (Egypt Library).
Shalot, "Islam is a doctrine and a law", (18th edition, Cairo, Dar Al-Shorouk, 1421).
Al-Siddiq Bashir, Critical Commentaries on Muhammadiyah Studies, (2nd Edition, Al-Muhtadeen Library, 2009).
Taha Hussein, "Pre-Islamic Poetry" (Dar Al-Kutub Press, 1926).
Abdul-Jabbar, "The Five Principles", by Judge Abdul-Jabbar, investigated by Faisal Aoun, (1st Edition, Kuwait, Kuwait University Press).
Abdul-Jabbar, “The Singer in the Doors of Monotheism and Justice,” investigated by Khader Muhammad, (Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2001).
Abdel-Jabbar, “Explanation of the Five Fundamentals”, Investigated by Abdel Karim Othman, (3rd Edition, Cairo, Wahba Library, 1996).
Karl Brockelmann, "History of the Islamic Peoples", translated by Nabih Amin, Mounir, (5th floor, Beirut, Dar Al-Ilm for Millions).
Mustafa Al-Sibai, "The Sunnah and Its Place in Islamic Legislation." (2nd floor, The Islamic Office, Dar Al-Warraq).
Montgomery Watt, "Muhammad in Mecca", translated by Abd al-Rahman al-Sheikh, revised by Ahmad Shalaby, (The Egyptian General Book Organization, 2002).
Al-San’ani, “Al-Rawd Al-Basem.” Investigation by Muhammad Ala Al-Din, (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya).